جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الخطاب السياسي الجزائري في رواية ياسمينة صالح

وطن من زجاج "أنموذجا "

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ(ة):

- حسينة فلاح

إعـداد الطالبتــين:

ـ وهيبة منصوري

ـ صليحة معوني

العام الجامعي :2013 – 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

عملا بقول الرسول صلى عليه سلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نشكر الله تعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث.

يسعدنا ويشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل، سواء من قريب أو من بعيد.

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها، ولم تتوان في تقديم أرائها الصائبة لنا، حتى تم إنجاز هذا العمل.

وتحياتنا إلى كل أساتذة وطلبة وعمال قسم اللغة والأدب العربي بجامعة بجاية.

"والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"

وهيبة + صليحة

الإهداء

إلى من قال فيها الصادق الصديق الذي لا ينطق على الهواء

"الجنة تحت أقدام الأمهات"إلى التي حملتني في بطنها و سهرت لأجلي،

إلى التي باركتني بدعائها و سامحتني بحبها و حنانها الغالية

و العزيزة على قلبي دعيني أنحني أمامك و اقبل جبينك...أمي.

إلى صاحب القلب الأبيض والدي رحمه الله .

إلى أغلى كنز وهبه الله لي إخوتي وأخواتي "الحسين- سعيد- جميلة-

زوليخة وزوجها مراد وعائلته - وإلى زوجي جمال وعائلته.

إلى الأستاذة المحترمة"حسينة فلاح" التي ساعدتني كثيرا في

بحثي هذا- شكرا جزيلا -

إلى أساتذة و طلبة و عمال قسم اللغة و الأدب العربي

إلى من جمعتني بهم لحظة صدق ... و فرقتني بهم لحظة صدق

أهدي ثمرة جهدي و تعبي.

وهيبة

الإهداء:

إلى قبس النور والعطاء الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى جميع أفراد عائلتي: سمير، فارس، بشير، خالد، أكرم.

ولا أنسى العزيزتين سعيدة ورشيدة.

والكتاكيت الصغار إيمان، إلياس، وصال، وإلى جميع صديقاتي وأصدقائي.

إلى أستاذتي المشرفة مع بالغ التقدير والاحترام لها، إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

صليحة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية جنس نثري، تبوأ مكانة هامة بين أنماط السرد الأخرى، إذ تعد من ضمن الأجناس الأكثر قدرة على التعبير وتجسيد مختلف الظواهر الاجتماعية، الثقافية، السياسية...والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية والغربية قادرة على استيعاب مضامين شتى بصيغ ورؤى مختلفة ومتجددة دوما، متخذة في ذلك اللغة أداتها والواقع موضوعا لها.

تعد رواية وطن من زجاج للروائية ياسمينة صالح واحدة من الروايات التي استطاعت أن تجسد بطريقة متميزة وعميقة محنة الجزائر، من عهد الاستعمار وصولا إلى العشرية السوداء، وما صاحب هذه الفترة من تعقيدات وأزمات. فالوضع الذي خيم على المجتمع الجزائري في تلك الفترة قد فرض نفسه على الساحة الإبداعية شعرا ونثرا.

ارتبطت هذه الرواية ارتباطا وثيقا بهموم شعبها، إذ رصدت حياة الانسان الجزائري المعبأة بهموم ومشاكل يومية، وكذا بتطلعات لغد أفضل من خلال تصوير علاقة هذا الشعب بالسلطة الحاكمة.

جاءت فكرة دراستنا للرواية المذكورة من خلال المضامين التي تناولتها، والتي تجسدت فيم يمكن أن نسميه بالخطاب السياسي المشحون بمقتضيات الوضع الراهن أو بالأحرى الأزمة التي تمر بها البلاد، فالحديث إذن عن الخطاب من الأحاديث الضرورية، لأن تناول مفاهيمه يساعد على بناء التصور الأمثل لطبيعة التواصل البشري ومحاصرة الكم الأوفى من خصائصه وقوانينه التي هي دأب كل باحث في هذا العصر، ومن هذا المنظور تتوجه كل الأبحاث إلى محاولة الإلمام بما توفر من مدونات خطابية ، حتى أصبح الخطاب خطابات وصار بالإمكان أن نسمي كل ما يدخل في إطار التواصل البشري نوعا من أنواع الخطابات ، سواء كان ذلك أصواتا ملفوظة أو إشارات أو كتابات أو رسوما أو صورا، ويمكننا فضلا عن ذلك، أن نعتبر السيناريوهات الفيلمية نوعا من أنواع الخطابات، إذا هناك نوع من الهروب من إمكانية التحديد عند أي محاولة للتصنيف، نظرا لتناسل الأنواع في الخطابات، كما أننا نلاحظ أن هذا الاختلاف في وجوه التناول للمرامي التصنيفية مرده أيضا لاختلاف وجهات نظر النقاد و الباحثين و منظري تحليل الخطاب .

من هذا المنطلق كانت لدينا دوافع كثيرة ساهمت في اختيارنا لهذا الموضوع، لأن في حقيقة الأمر أي موضوع لا ينبع من دافع، فهو خارج عن إطار الحاجة البشرية، وبإمكاننا أن نلخص بعض هذه الدوافع فيما يلي:

دوافع موضوعية: - الخطاب السياسي من المواضيع التي تشكل مدونة خصبة قل فيها الاهتمام بالبحث في آلياته وإجراءاته، والبحوث التي تناولت هذا الخطاب ركزت أكثر على أنواع الخطابات الأخرى، كالخطاب الأدبي، العلمي، الإشهاري و غيرهم. إضافة إلى هذا فإن تحديد المفاهيم النظرية من خلال الخطاب السياسي من شأنه أن يغني الباحث بالمفاهيم النظرية الخاصة التي سيحتاجها في تحليل الخطابات الأخرى.

دوافع ذاتية: – وجدنا أنفسنا نستجيب لرغبتنا الملحة وميلنا لمثل هذا النوع من الخطاب، ذلك أن موضوع الخطاب السياسي يغري الباحث من جوانب عدة، لأنه يقدم للباحث جملة من التوجيهات لمعالجة العديد من الإشكاليات المطروحة على مستوى النص الروائي من جهة والواقع من جهة أخرى، وعليه تطل علينا مجموعة من التساؤلات متمثلة في:

– ما مفهوم الخطاب؟ وهل هناك تعريف واحد للخطاب؟

– ما وجه العلاقة بين النص والخطاب؟

– ما هي قوانين الخطاب؟ وما هي خصائصه؟

من خلال هذه الإشكاليات اعتمدنا في بحثنا على تقنيات حديثة بهدف الكشف عن تجليات الخطاب السردي/السياسي في الرواية، وانطلاقا من موضوع بحثنا المعنون" الخطاب السياسي الجزائري من خلال رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح، تفرع البحث إلى: مقدمة وفصلين: نظري وتطبيقي.

تجلى الفصل الأول في الجانب النظري الموسوم: مفهوم الخطاب السياسي، وقد تناولنا فيه ماهية الخطاب ومفهومه من خلال المعاجم والدراسات الحديثة، وتساءلنا عن علاقة الخطاب السياسي بالأدب. أما الفصل الثاني التطبيقي الموسوم: تجليات الخطاب السياسي في رواية وطن من زجاج، الذي قسمناه إلى مبحثين، الأول:تطرقنا فيه إلى البنية الزمانية والمكانية في

الرواية، لما لهما من أثر ودور في تشكيل أحداث الرواية وباعتبار أنها البؤرة والفترة التي تفاعلت فيها أعمال العنف.

خصصنا المبحث الثاني منه للنظر في تجليات الخطاب السياسي داخل نص الرواية من خلال مضامين رصدت الأحداث السياسية التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة، فقد تجلى الخطاب السياسي من خلال تيمات مختلفة، تمثلت في: تيمة الوطن، الإرهاب، الاستقلال.

إن انجاز أي بحث يستدعي الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع، و بإمكاننا أن نورد بعضا منها: القرآن الكريم، لسان العرب لابن منظور، معجم العين للخليل بن أحمد الفراهدي، المعجم الوسيط، إستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، تحليل الخطاب الشعري لمحمد مفتاح، تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين ، دراسات في تحليل الخطاب الغير الأدبي لبشير إبرير، المتخيل والسلطة لعلال سنقوقة...الخ، إضافة إلى المجلات ومواقع الإنترنيت المتخصصة.

ولإتمام هذا البحث، كان لزاما علينا، تجاوز بعض الصعوبات متمثلة في قلة المصادر و المراجع المتخصصة بهذا الموضوع (الخطاب السياسي)، إلى جانب قلة المراجع التطبيقية التي تناولت هذه الرواية دراسة و تحليلا، و فوق كل هذا الظروف الصعبة التي يتخبط فيها الطالب و الباحث الجامعي.

و لابد بعد كل هذا من كلمة شكر و تقدير لنخص بها الأستاذة المشرفة حسينة فلاح التي ساعدتنا على تجاوز هذه الصعاب حتى خرج هذا البحث إلى الوجود بهذه الصورة، وإلى كل من وسعهم صدرنا وأغفلهم قلمنا ممن قدم يد المساعدة، من قريب أو من بعيد، وندعو الله أن يوفقنا ويسدد خطانا.

والله ولي التوفيق

الفصل الأول

مفهوم الخطاب السياسي

1. مفهوم الخطاب:

إن تحديد مفهوم الخطاب **(discours)** يقتضي النظر في مجموعة من المفاهيم الأولية التي تساهم في تشكيله بدءا بمفهوم الجملة**(phrase)**، ثم الملفوظ **(Enonce)** والتلفظ **(Enonciation)**، ثم النص**(texte)**، هذه العناصر في حد ذاتها منفصلة عن بعضها ومجتمعة معا تشكل ما يمكن أن نسميه بالخطاب.

1.1 مفهوم الجملة (phrase):

تعتبر الجملة محور الدراسات اللسانية منذ نشأتها، وقد اختلفت التعريفات حول مفهومها من مدرسة إلى أخرى ومن اتجاه إلى آخر من ذلك ما ورد عند العرب وأيضا عند الغرب، "فمن بين العلماء وكذا نحاة العرب الذين توصلوا إلى وضع مفهوم للجملة نجد على سبيل المثال" **ابن جني**" الذي يحدد الجملة بقوله:" أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام وأما القول فأصله أنه كل لفظ مثل به اللسان تاما كان أو ناقصا، فالتام هو المفيد عند الجملة".[1]

يبدو لنا من خلال القول السابق هيمنة المصطلحات اللسانية على الدراسة الأدبية بشكل كبير جدا ومنذ كان الشكلانيون الروس كان التلازم وثيقا بين اللسانيات والأدب، وعلى هذا الأساس وصفت " الجملة بأنها هي وحدة للتعبير وهي في جميع اللغات الوحدة الطبيعية للفكرة كما كان الكلام هو الوحدة الطبيعية للمقام الذي توصف به اللغة، وإذا كان الطريق الطبيعي للإدراك هو البدء بكل ذي معنى ، فإننا يمكننا الاعتماد على الجملة كوحدة طبيعية في اللغة لها معناها ومدلولها".[2]

من خلال ما سبق ندرك بأن الجملة هي وحدة للتعبير، فكل جملة تامة تعتبر وحدة أو مكون من مكونات اللغة وبالتالي لها معناها ومدلولها.

[1] محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية (مكوناتها، أنواعها، تحليلها)، ط1، مكتبة الأدب، لبنان، ص19.

[2] أحمد زرقة، أسرار الحروف، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص15.

لقد حددت اللسانيات" الجملة باعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي وستصبح هذه المقولة التي يغزوها الكثير من الباحثين إلى "بلوم فيلد" بمثابة الحد الذي يتفق حوله كل المشتغلين باللسانيات، فمعنى ذلك أنها تتضمن وحدات أخرى أصغر منها تدخل أيضا ضمن الوصف النحوي مثل:الكلمات والحروف"[1]

2.1 الملفوظ:(Enoncé):

يتفق أغلبية الدارسين على أن" الملفوظ نتيجة (**Résultat**)،إنه إنتاج إجرائي وعملي لساني واجتماعي، أما الجملة فإنها تنتمي إلى بنية نظرية مجردة ومستقلة، خاضعة للوصف النحوي، فإذا أخذنا جملة ما وجردناها من كل سياق فهي تعد جملة، وأما إذا سجلت في سياق معين فهي تعتبر ملفوظ، وإن الملفوظ يعتبر انجازا فعالا متماسكا، واقعيا متعلقا بالنشاط الذي ينتج عن ويشهد عليه في آن".[2]

يتبين لنا من خلال القول أن الجملة تمثل الجانب النظري المجرد بينما يمثل الملفوظ الاستعمال أو بالأحرى استدعاء لعملية التلفظ، " وقد لفت **فرانسوا فلاهو** (**François flahoute**) سنة 1978م الانتباه إلى أنه لا يمكننا تحديد معنى الملفوظ خارج علاقته بالإطار المعطى أو المقدم من طرف معالم وإشارات تلفظه وتجدر الإشارة إلى أن فعل التلفظ هو في العمق غير متماثل (**asymétrique**) والذي يؤول الملفوظ يعيد تركيب المعنى بدءا بالمؤشرات المعطاة في الملفوظ المنتج".[3]

يعني هذا أن القول (الملفوظ) وحدة لغوية قابلة للوصف اللساني وهو أيضا(القول) تمثيل جزئي للتلفظ الذي هو الفعل الحيوي في إنتاج اللغة، معنى ذلك أن الملفوظ يؤدي دورا كلاميا بلاغيا باعتباره كلاما منجزا يشكل وحدة متكاملة دلاليا.

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص15-16.
[2] قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، د ط، المركز العربي للشر بيروت، 2008 – 2009، ص21.
[3] المرجع نفسه، ص23.

3.1 مفهوم التلفظ: يعد التلفظ **(l'énonciation)** مجالا خصبا للعديد من الدراسات الحديثة، وفي مقدمتها اللسانيات والسميائيات والتداولية، حيث يعد الباحث **إميل بنفست** (**Emile Benveniste**) الأسبق في تناوله لمفهوم التلفظ، خاصة في أعماله وبحوثه المتعلقة بالتفريق بين السرد التاريخي والخطاب، فقد عرف التلفظ من خلال قوله:"التلفظ هو توظيف اللغة عن طريق فعل استعمال فردي". [1]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن مفهوم التلفظ يختلف عن مفهوم الكلام **(la parole)** فبالعودة إلى المنظور السوسوري نجد " أن الكلام يشمل عملية التلفظ ونتاجها، أي الملفوظ **(l'énoncé)** في حين أن التلفظ هو الفعل المنتج للملفوظ وليس نص الملفوظ".[2]

نستشف من المقولة أن المتكلم عندما يقوم باستعمال اللغة، وهذا الاستعمال قد يكون فرديا ولكن فور إعلان نفسه متكلما فإنه يتطلب وجود طرف آخر يتواصل معه، ومهما كانت درجة حضور هذا الآخر فكل تلفظ سواء أكان صريحا أو مضمرا فإنه يلتمس ويتطلب متلقيا.

أما **جون ديبوا (j. Dubois)** فإنه يعرف التلفظ:" كظهور لفاعل داخل ملفوظ أو كعلاقة يحافظ عليها المتحدث من خلال النص مع متحدث آخر".[3]

من مقولة **جون ديبوا** نتأكد أن التلفظ تتحقق دلالته بوجود متحدثين اثنين.

4.1 مفهوم النص(texte):

إنه من الصعب بمكان تقديم تعريف أو مفهوم محدد للنص، لأن هناك تعاريف لا يمكن حصرها، وكل تعريف يعكس وجهة نظر صاحبه، والمنطلقات النظرية والخلفية المعرفية التي ينطلق منها، " فمثلا في الكتاب التاسع من المؤسسة الخطابية يتحدث كتيليلن **(ketelilene)** عن النص في إطار التأليف أي البصر بالحجة (اختيار الحجج)، والعبارة (الصياغة بالكلمات) وترتيب الأقسام (الترتيب أو خطة النص) مجتمعة".[4]

---

[1] قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إل بني إسرائيل، ص19.

[2] محاضرات الأستاذ خيار، السنة الثانية ماستر، مقياس تحليل الخطاب، مكونات الخطاب، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، 2013 – 2014.

[3] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008، ص52.

[4] باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ط1، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص553.

بالإضافة إلى الباحثين اللسانيين **هاليداي** و**رقية حسن** (**Halliday et Ruqaya Hassan**) اللذان يعرفان النص بقولهما:" النص هو وحدة اللغة المستعملة وليس محددا بالعبارة، والنص لا شك في أنه يختلف عن الجملة في النوع".[1]

يتبين لنا أن النص يستعمل للدلالة على قيمة محددة خاصة لما يتعلق الأمر بربطه بالملفوظ، " ويعمل محمد مفتاح في تعريفه للنص على تحديد مقوماته الجوهرية الأساسية ليصل إلى أن النص مدونة حدث كلامي ذي وظائف".[2]

فمحمد مفتاح يرى أن النص عبارة عن كلام وهذا الكلام له وظائف.

5.1 مفهوم الخطاب:

أ. لغة:

لقد ورد تعريف الخطاب في عدد من المعاجم اللغوية وهي كلها تتفق حول مفهوم واحد للخطاب حتى وإن اختلفت الآراء حول هذا التعريف.

ففي معجم الوسيط ورد تعريف الخطاب على النحو التالي:"(خاطبه) مخاطبة، وخطابا، كلامه وحادثه وخاطبه: وجه إليه كلاما"[3]

وفي معجم العين ورد تعريف الخطاب كما يلي:"الخطب:سبب الأمر(الذي تقع فيه المخاطبة)، والخطاب مراجعة الكلام(تبادله بين اثنين أو أكثر)، الخطبة مصدر الخطيب"[4]

وفي أساس البلاغة: نجد الخطاب:" هو المواجهة بالكلام، وإختطب القوم فلانا إذا توجهوا إليه بخطاب".[5]

من خلال هذه التعاريف التي ذكرناها ندرك بأن كلها معان تشير إلى الحدوث واستدعاء التخاطب، واستنفار الجماعة وتحبيب الخطابة فيهم.

---

[1] Cohesion in English: holiday M.k.A /and Ruqaya Hassan, langue man, London, 1976, p1- 2.
نقلا عن:أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، أحمد جيلالي، جامعة ورقلة، 2003-2004، ص22.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص120.

[3] المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مادة(خطب)، ج1، مطبعة مصر، 1960، ص141.

[4] الفراهيدي الخليل بن أحمد:كتاب العين، دط، دار إحياء التراث العربي، مادة خطب، بيروت، 1999، ص252.

[5] الزمخشري جار الله أبي القاسم، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، 1992، بيروت، ص168-176.

ب-اصطلاحا: لقد استقطب مصطلح الخطاب اهتمام الدارسين الغرب وخاصة من خلال الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالموضوعات اللسانية نظرا لتعدد مدارس واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة، **فجيرارد جنيت (Gérard Janet)** يعرف الخطاب قائلا:" الخطاب هو مجموعة العناصر اللغوية التي يستعملها السارد موردا أحداث قصته"[1]

ويعرفه **فوكو** كذلك بأنه " شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه"[2]

نلاحظ أن **فوكو** يعتبر أن إنتاج الخطاب في مجتمع ما هو في الوقت نفسه انتاج مراقب أو منظم أو معاد توزيعه . أما بحسب **إميل بنفست (Emil Benveniste) (1902 -1976) فالخطاب** هو: " الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما".[3] ، أما **هاريس** فقد سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التصورات والأدوات التي تحلل بها الجملة، فعرف الخطاب " بأنه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية، سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[4]

يعرف **بيار جيرو p.gùirad** الخطاب قائلا:" أنه يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية والدلالية فيكون سياقه الداخلي المرجع ليقيم دلالته حتى لكأن الخطاب هو معجم ذاته"[5]. بينما يرى **(باتريك شارودو)**" أن الخطاب عبارة عن فضاء تخاطبي يقسمه إلى نوعين: داخلي متعلق بالصورة التي تبينها الذات الناطقة عن نفسها وعن المخاطب وخارجي يمثله الإطار الزماني والمكاني والموضوعات المفروضة من قبل نوع الخطاب".[6]

---

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، دط، الدار التونسية، ص87.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2002، ص155.

[3] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ط1، دار الآفاق، الجزائر، 1999، ص9.

[4] سعيد يقطين؛ تحليل الخطاب الروائي، ص17.

[5] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، المركز العربي للنشر والتوزيع، لبنان، ص16.

[6] ينظر دومينيك مونغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص17.

تجعل كل هذه التعاريف من الخطاب عنصرا إشكاليا، بحيث تنبه القارئ على أهمية التحول والتغيير الذي يحدث في الخطاب وهو ما يزيد عملية البحث والدراسة فيه عمقا أكبر.

1-6- مفهوم الخطاب في القرآن الكريم:

لقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في ثلاث آيات بمعان مختلفة منها قوله تعالى في سورة ص:" وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب".[1]

وقوله أيضا:" إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة، فقال: إكفلنيها وعزني في الخطاب".[2]

وفي سورة النبأ يقول سبحانه وتعالى:" رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا".[3]

تنطلق هذه الآيات في أساسها من المفهوم المطروح لمصطلح الخطاب والذي يتفق معه في الممارسة اللغوية على أنها القول أو الكلام لأن الكلام يعني الخطاب وهو ما تركب من مجموعة متناسقة من المفردات التي تحمل معنى مفيدا.

يتبين لنا أن مصطلح الخطاب تداولته أقلام كثيرة والتي أدت إلى وجود مفارقات واضحة في الفهم والتعريف من دارس إلى آخر إلا أن المفهوم العام للمصطلح بقي يحمل دلالته التواصلية و التخاطبية .

2. قوانين الخطاب:

يقوم أي خطاب مهما كان نوعه سياسيا أو أدبيا أو غير ذلك على مجموعة من قوانين و مبادئ تضبطه و عليه فإن " المبدأ العام للتعاون الذي يقوم عليه كل تفاعل لغوي يمكن

[1] سورة ص، الآية 20.
[2] سورة ص، الآية 23.
[3] سورة النبأ، الآية 37.

توظيفه في مبادئ ذات بعد أضيق يسميها "**جرايس**" (حكم الحديث) (**maximes conversationnelles**)، والبعض الآخر يسميها(مسلمات الحديث)، ونجد آخرون لاسيما "**ديكورا**" يسمونها "**قوانين الخطاب**"، إنها القوانين المتغيرة بتغير الثقافات"[1]. التي وضعت صيغ متعددة للخطاب." لكن وبتطور الدراسات اللغوية ظهرت التداولية (**pragmative**) التي تعتبر علما جديدا في مجال التواصل، وهدفها دراسة الظواهر اللغوية أثناء استعمالاتها المختلفة في الخطاب، وهذا الخطاب داخل مجموعة من المبادئ والقوانين التي وضعها " **جرايس**" "**Graisse**" بالنظر إلى ما يقوله وما يقصده المتكلم دون التصريح به، وإن هناك بعض الخطابات لا يمكن التصريح بها ويلجأ فيها إلى استعمال صيغ إبلا غية أكثر وضوحا وأحسن تأدية وإقناعا".[2]

ومن بين القوانين التي توصل إليها الفيلسوف الإنجليزي "**جرايس**""**Graisse**"، ما يلي:

1.2 قانون المشاركة:

لا يمكن أن نتحدث عن وجود ما يسمى خطابا دون وجود طرفين في العملية التخاطبية وهذا يمكن أن نسميه بمبدأ المشاركة، و" يشكل هذا المبدأ عند **جرايس** (**Graisse**) العمود الفقري للنشاط الكلامي إذ يمكن للمتخاطبين التواصل عن طريق هذا القانون، لذلك فإن كل طرف في الخطاب يعبر للآخر وذلك بالتناوب على الكلام ونعني بذلك التفاهم بين المتخاطبين".[3]

يقتضي الخطاب وجود نية مسبقة عند المتكلم والسامع، ومن خلالها يقصد كل واحد منها دفع الطرف الآخر إلى الاسترسال في الكلام لتحقيق هذا التبادل والتعاون بين المتخاطبين بالوصول إلى حوار مفيد وقد وضع "**جرايس**""(**Graisse**) أربع قواعد تساهم في تشكيل واستمرارية النشاط الكلامي وهي[4]:

---

[1]–دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص81–82.

[2]–باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص346.

[3]–محاضرات الأستاذة بلخامسة، مقياس تحليل الخطاب، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، 2013–2014.

[4] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص81–82.

- **قاعدة الكم(Quantité):**

يتطلب من المتكلم أن يكون أكثر إخبارا للمستمع بإعطائه القدر الكافي واللازم من المعلومات أثناء التخاطب وهذا لكي يتوصلا إلى تحقيق التبادل فيما بينهما.

- **قاعدة الصدق(Qualité):**

يسعى المتكلم إلى أن يكون صادقا أمام المستمع وأن يتفادى الغش أو التصريح بمعلومات خاطئة ولاستمرار العلاقة وتطورها يجب تفادي الكذب لأنه يتسبب في انقطاع التواصل.

- **قاعدة المناسبة(Relation):**

على المتكلم أن يجعل كلامه مناسبا للمقام الذي يقال فيه.

- **قاعدة الطريقة(البنيان)(Manier):**

يتطلب من المتكلم الوضوح وترتيب الكلام والإيجاز مع الابتعاد عن الغموض واللبس أثناء التخاطب.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الخطاب يتكون من أربع قواعد عن طريقها يتحقق النشاط التواصلي بين المتكلم والمستمع.

2.2 قانون الإفادة(Loi de pertinence):

لا بد لكل خطاب حتى يحقق أغراضه أن يتوفر على حد معتبر من المعلومات حتى يفيد المخاطب، ويسمى هذا الشرط بقانون الإفادة، إذ "يعتبر هذا القانون نقطة التقاء قوانين المحادثة، وقد أكد "**جرايس**""**Graisse**" أن قانون الإفادة هو الوحدة الأكثر إيضاحا ودقة من مجموع القوانين التي يتكون منها الخطاب وأن الكلام يتوقف على مدى استفادة السامع من المتكلم، حيث يقول"**ويلس**" فيلسوف انجليزي معاصر:"إننا نعرف أن كل القواعد،قواعد "**جرايس**" تنطوي تحت قانون الإفادة التي هي أكثر دقة وصحة من الأحكام أو القواعد الأخرى ومن الصعب بانعدام هذا القانون جعل الكلام مفيدا".[1]

[1] باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص346.

3.2 قانون الصدق:

يركز "**جرايس**" على أهمية الصدق في الخطاب، والمتمثل في قول الحقيقة كما هي موجودة في الواقع أو كما يتصورها المتكلم، " فالصدق مطلوب في أغلب الخطابات، انطلاقا من ذلك هو أن يعتقد الانسان قوله الصدق بغض النظر إذا كان في الواقع كذبا إنما السياق الذي يحدد طبيعة ذلك الصدق ويرى"جرايس" أن الكذب هو أصعب شيء في عملية الخطاب، فهناك الكثير من المتخاطبين يرون أن الصدق أفضل استعمالا من الكذب، فالأساس أن اللغة تخضع لمعيار الصدق لإنتاج ما يسمى الخطاب السردي، وقد أورد "أوستين" فيلسوف انجليزي بعض الحالات التي يخترق فيها المتكلم قانون الصدق(أفعال الكلام) وهي:

- **العواطف:** يكون المخاطب في حالة تجعله يتلفظ بعبارات الفرح وهو لا يشعر بذلك مطلقا.
- **الأفكار**:يلخص "أوستين" هذا العنصر في إعطاء مثالين على ذلك :

المثال الأول: يتجسد في اسداد نصيحة من قبل المخاطب وهو يعني في قرارة نفسه إن هذه النصيحة ليست في محلها.

المثال الثاني: هو تصريح القاضي ببراءة المدعي عليه، وهو يعلم يقينا أنه مدان".[1]

- " **القصد:** ويتمثل في الأمور التي تجعلنا نعرف قانون الصدق حسب "أوستين" كأن يكون احد الطرفين لا يرضى القيام بشيء، في حين يطلب الطرف الآخر منه يد المساعدة فيحقق فعل الكلام من دون الصدق في انجازه".[2]

من خلال هذه الفكرة وما سبق ذكره ندرك بأن الخطاب يتطلب الصدق في القول، بحيث أثناء إلقائنا الخطاب يجب أن يتصف خطابنا بالصدق وأن نشعر الحضور بصدق نوايانا، وأن نظهر رغبتنا بإفادته بمعلومات حقيقية.

2-4 قانون الإخبارية:

[1] المرجع نفسه، ص221.
[2] نفسه، ص 223.

يعتبر هذا القانون من ضمن أهداف الخطاب الأساسية حيث " يرتبط قانون الإخبارية بمقدار الإفادة التي تحدث لدى المستمع، إذ يسعى المتكلم من خلال مقصده أثناء التخاطب إلى إفادة المستمع بأكبر قدر ممكن من المعلومات وهذا حسب ما يتطلبه سياق الخطاب ويعد هذا القانون عند"**جرايس**" من المكونات الأساسية لعملية التواصل الكلامي والمتمثل في رغبة المتكلم في تمثيل الفكر وتجسيده وذلك حتى يكون قدرا من المعرفة والإدراك عند الطرف الآخر".[1]

أما"**ديكور**" فيرى" أن قانون الإخبارية هو الشرط الذي يخضع له الكلام الذي هدفه إخبار السامع ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان هذا الأخير يجهل ما يشار إليه".[2]

نستنتج إذن أن الإخبار ليس الوظيفة الأساسية للغة وإنما يمكن أن تكون له غايات أخرى مثل:التعبير عن رأي المتكلم، وقد يلجأ المتكلم في بعض الأحيان إلى إعادة الكلام للمستمع وهذا من أجل ربطه بالموضوع في حالات نسيانه أو تراكم المعلومات عليه.

2-5 قانون الشمولية: يرتبط هذا القانون بقانون الإخبارية "وتتحقق الشمولية بالكفاءة التبليغية للمتكلم بما يضمنها من معارفه واهتماماته وتلاؤمها مع سياق الخطاب ومع موضوعه، وعلى المتكلم أن يعطي المعلومات اللازمة التي بحوزته عن موضوع الخطاب والتي من شأنها أن تفيد المخاطب. ولكي يتحقق الموضوع لابد من استخدام لغة معينة تكون هذه اللغة مشفرة يعرفها كل من المتكلم والسامع، وهذا تركيزا على الشمول أي الإحاطة بالموضوع في ذهن السامع مثلا: تصريح قائد عسكري بأنه أضاع قرية أثناء المعركة ولكنها في الحقيقة ليست قرية وإنما مقاطعة (مجموعة من القرى)، أي أن هذا الخبر كاذب لأنه أخفى مجموعة من الأحداث فأوصى السامع بأشياء وأخفى عنه أشياء".[3]

[1]- باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص 225.
[2]- المرجع نفسه ، ص227.
[3] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص233.

يتبين لنا من خلال ما سبق أن قانون الشمولية يتعلق بالإخبار، أي يرتبط بالمتكلم وما ينقله من خطابات للآخرين، وعليه يجب على المتكلم الذي يقوم بنقل الخطابات أن يكون ذا كفاءة تبليغية عالية، وأن تكون لغته سليمة صحيحة معروفة من طرف المتكلم والسامع أيضا.

3-أنواع الخطاب:

إن لكل معرفة خطابها الخاص الذي يقوم بشرح ووصف أهدافها ومحتوياتها ولذلك فإن الحاجة قائمة على اكتشاف هذه الخطابات، ومعرفة كيفية توظيفها واستثمارها في واقع استعمالها بحسب رغبات وحاجات الناس المتنوعة بتنوع أغراضها ومقاصدها التخاطبية، ولهذا نجد بأن الخطاب صنفان هما: الخطاب الأدبي والخطاب غير الأدبي.

أ-الخطاب الأدبي:

ينظر إلى الخطاب الأدبي على أنه من أهم الظواهر الفاعلة والمحركة لعوامل وجود الأمم واستمرارها والحفاظ على كيانها الحضاري، وهو مظهر من مظاهر حسها الإبداعي من خلال أنساقها الجمالية التي تمثل نبضها الثقافي ووعيها الفكري وحسها الفني، فالخطاب الأدبي يختلف عن الخطاب غير الأدبي وهذا الاختلاف يتجلى في طبيعة موضوعه ونوع لغته (لغة أدبية أو شعرية). وقد تعددت تعاريف الخطاب بتعدد تعاريف الأدب وباختلاف القيم الثقافية والفلسفية والجمالية مع تطور العوامل التاريخية. فلا نكاد نعثر على تعريف جامع للخطاب باعتبار أن الأدب له عدد غير متناه من الخصائص ومنه يمكن أن نقترح هذا التعريف"الخطاب بوصفه استعمالا خاصا للغة يحقق لها التميز بانحرافه عن اللغة (العلمية) المشوهة، وتستعمل اللغة العلمية لتحقيق أفعال اتصالية بينما لا تملك اللغة الأدبية أية وظيفة علمية على الإطلاق وتقتصر على جعلنا نرى الأشياء رؤية مختلفة".[1]

[1]-رامان سلون، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة:سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996، ص18.

نستنتج أن الأدب يستعين باللغة وهذا يعني أنه بفضل اللغة ننتج خطابات أدبية وتتوصل إلى استنتاج أفعال تواصلية، وهذه اللغة مجازية ومبدعة، بها يتوصل الأدباء إلى إبداع عوالم جديدة وليس بالضرورة أن يطابق العالم الواقعي.

والخطاب الأدبي يمكن أن يكون شعرا ونثرا، حيث أن الشعر يمتاز بالقافية وفيه الإيقاع وغير ذلك من الميزات، أما النثر فيمتاز بالعقل والمنطق والانسجام، كما يمكن للخطاب الأدبي أن يتميز بإبداعات متنوعة مثلا، كجعل النص يتكلم بنفسه وعن نفسه، ويتجسد الخطاب الأدبي في أشكال سردية متنوعة منها: الرواية، القصة، المسرح، الأسطورة، و الخرافة.....الخ.

يمتلك الخطاب الأدبي حاسة فنية و طاقة جمالية خلاقة، يخاطب الإنسان الذي يرقد في أعماقنا جميعا، ويعمل على ايقاضه وحسب رأي الدارس"**هكسلي**" "فإن أحد ردود الفعل الطبيعية التي تعترينا عقب قراءتنا لمقطوعة جيدة من الأدب يمكن أن يعبر عنه بالمسلمة الآتية:هذا ما كنت أشعر به وأفكر فيه دائما ولكن لم أكن قادرا على أن أصوغ هذا الإحساس في كلمات حتى ولا لنفسي".[1]

يمتاز الخطاب الأدبي بميزات خاصة، منها اللغة التي يكون مبدعة مجازية تجتاز الدلالات المختلفة، ومن خلالها يستطيع الأدباء إبداع عوالم خاصة بهم حيث أن الخطاب الأدبي بنية تعبيرية فنية، أي كلما اتسعت البنية ازدادت القدرة على التعبير وكثرت طاقتها المجازية وحققت شعريتها، لذا تكون المسافة بين الدال والمدلول في لغة الأدب واسعة، إذ يقوم المتلقي في الخطاب الأدبي بنقل الرسالة إلى كل الجمهور، وهذه الرسالة يمكن أن تقرأ عدة مرات وهذه القراءة تكون أرضية لقراءة أخرى تليها".[2]

لقد سعت مناهج النقد الحديث بمختلف اتجاهاتها وطرقها المختلفة إلى الكشف عن خصائص الخطاب الأدبي بوصفه نظاما يتشكل من مجموعة من الوحدات الخطابية تربطها ببعضها علاقات تحقق للخطاب انسجامه.

---

[1] –محمد زكي لعشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث، ط1، دار النهضة العربية، مصر، 1979، ص18.

[2] بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب الغير الأدبي، ط1، دار النهضة العربية، الأردن، 2010، ص45.

ب-الخطاب الغير الأدبي:

للخطاب غير الأدبي أنواع كثيرة منها:

1-الخطاب الإعلامي: يعد الخطاب الإعلامي من بين الخطابات غير الأدبية، " فهو يتغلغل في أعماق الحياة الاجتماعية، فهو يعبر عن مجالات الحياة المؤثرة فيه، كما يقوم بحل وتفسير كل مشاكل الناس الفردية والجماعية، ولهذا أصبح الفرد لا يستطيع أن يستغني عنها وصار كأنه كائن إعلامي تواصلي، يحتاج إلى معلومات وتفسيرات وآراء وغيرها، مثلما يحتاج إلى الأكل والشرب".[1]

نستنتج أن الاهتمام بالجانب الإعلامي راجع إلى هو التطور العلمي في مختلف المجالات و يقصد بالخطاب الإعلامي كل ما هو مرتبط بمجال التكنولوجيا العلمية والإعلام السمعي البصري، المكتوب وغير المكتوب. وقد تم تعريفه في معجم **لاروس الكبير (Grand Larousse)** على النحو التالي :"هو إطلاع غيرنا على واقع أحداث معينة".[2] **أما ابراهيم إمام** " فيرى أن مصطلح إعلام يفيد مفهوم النقل الموضوعي للمعلومات بصورة صحيحة".[3]

يقوم الإعلام بنقل الأخبار الصحيحة والمفيدة وربما غير الصحيحة في بعض الأحيان وبالتالي نستنتج أن الإعلام (Information) يختلف عن التواصل (communication)، فإذا كان الإعلام يتمثل في نقل الأخبار و المعلومات من المرسل إلى المرسل إليه، فهذا يعني أنه يملك الوظيفة النقلية الإخبارية، أما التواصل فيمثل الوظيفة التفاعلية بين المتخاطبين،"إن الوظيفة النقلية تظهر في نقل المعلومات والأخبار وتعد هذه الوظيفة إحدى مزايا اللغة الطبيعية التي مكن الناس بها من تطوير ثقافتهم من خلال المعلومات المتناقلة و من تحقيق التواصل فيما بينهم سواء أكان ذلك بغرض التوجيه أو التعليم وغيره".[4]

---

[1] بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب الغير الأدبي، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص47.

[3] نفسه، ص49.

[4] -بشير إبرير،دراسات في تحليل الخطاب الغير الأدبي،ص50.

يعرف أحمد العاقد الخطاب الإعلامي بأنه" مجموعة الأنشطة الإعلامية التواصلية الجماهيرية، التقارير الإخبارية الافتتاحيات، البرامج التلفزية، المواد الإذاعية وغيرها من الخطابات النوعية".[1]

نفهم من خلال ما سبق أن الفرد يقوم بوظائف تفاعلية يوميا في المجتمع وأنه يحاول دائما نقل الرسائل وتبادل الحوارات بين المرسل والمرسل إليه. وتحاول الوظيفة التفاعلية تثبيت العلاقات بين المؤسسات والمجتمعات، وهذا التواصل يكون بفضل اللغة التي تؤدي دور فعال في تأدية الهدف أو إبلاغ رسالة معينة، فأحمد العقاد في تعريفه للأنشطة الإعلامية التواصلية التي تتطلب وجود وسائط إعلامية، التي تعد الوسيط الذي يقوم بضبط المضمون وإعادة إنتاجه من جديد تفيد في كيفية استعمال الوسيط في تأدية رسائل نصية.

ومن خلال تعريفنا للخطاب الإعلامي نستنتج أنه إنتاج لكل الأخبار الثقافية، الرياضية الاجتماعية وغيرها، وأنه نوع من أنواع التواصل الذي يفيد المجتمع ويثقفه، كما أن الخطاب الإعلامي له علاقة بأنواع أخرى من الخطابات مثل:الخطاب الإشهاري، الخطاب السياسي.....إلخ

2-**الخطاب الإشهاري:** يمثل الإشهار أحد الأنماط التواصلية الأساسية لترويج البضائع والسلع عبر الوسائط الإعلامية الشفوية والمكتوبة أو المرئية الثابتة والمتحركة، ويكون ذلك بأسلوب صريح أو غير صريح، وهذا النوع من الخطاب يعد في عصرنا هذا صناعة إعلامية ثقافية بأتم معنى الكلمة لذلك فهو يحظى باهتمام كبير في مختلف المجتمعات خصوصا المتطورة منها، لما يتميز به من قدرة عالية على بلورة الرأي وتشكيل الوعي في التأثير على الثقافة وتوجيهها في أبعادها المختلفة الأخلاقية الفلسفية.

يعتبر الخطاب الإشهاري مركبا تتقاطع في فضائه جميع العلوم والمعارف وفق رؤية تحليلية تركيبية تستدعي استحضار علم الاقتصاد وعلم النفس والأفراد والمجتمعات وكذلك

[1] المرجع نفسه، ص51.

اللسانيات إضافة إلى الرسم والموسيقى والمسرح، كل هذه العوامل تساعد على تخريج خطاب يضمن التواصل الحي لأنه في جوهره ظاهرة من ظواهر الاتصال.

فالخطاب محرك ومؤثر في المجتمع ومتأثر به، وإنجاز لغوي هدفه التواصل مع أفراد المؤسسات الاجتماعية.

يمثل الإشهار السلطة الهادئة أو الصامتة التي تمارسها المؤسسات التجارية لضمان استمرارها ونفوذها، ويعد هذا الوصف دقيقا في تحديد تأثير الإشهار في الجمهور، فالإشهار عبارة عن صورة مصنعة ومكثفة تتفاعل فيها عدة عوامل وتتآلف وتتبادل الأخذ والعطاء لإحداث خطاب أو إنتاج معرفة أو مادة يستحضر من خلالها تفاعل القارئ أو المتلقي(المشاهد) مع المادة الإشهارية أو المحتوى الذي يعبر عنه الخطاب الإشهاري الذي يمتاز بالوضوح من حيث الأفكار والآراء.

يرى (عبد العالي بوطيب) "أن الخطاب الإشهاري دون غيره من الخطابات الأخرى يمتاز ببناء خاص تتضافر مختلف مكوناته التعبيرية بقصد تبليغ رسالة وحيدة محددة، ولا يمكن ولا ينبغي أبدا أن يخطئها القارئ المستهدف(le lecteur cible) والزبون المحتمل(le client éventuel) وإلا اعتبر ذلك دليلا على فشله الذريع".[1]

نستنتج من خلال هذا التعريف أن الخطاب الإشهاري يختلف عن الخطابات الأخرى فهو يمتاز بميزته الخاصة، وهذه الميزة تؤدي إلى إبلاغ الرسالة، وهذه الرسالة لا بد أن تكون صريحة وواضحة لكي تكون ذات هدف وفائدة لدى القارئ.

يمثل الخطاب الإشهاري في عصرنا الحالي ظاهرة لغوية ثقافية تواصلية تداولية تتفاعل فيه أنظمة العلامات اللسانية وغير اللسانية، وتتداخل فيه الخطابات وتتعارض الإديوليجية، وتتدافع سلطة الأشكال الرمزية".[2]

---

[1] بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، ص96-97.

[2] حسين بوبلوطة، الحجاج في الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية، تخصص لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العام الجامعي 2008-2009، ص45.

هكذا فإن الإشهار متنوع الأشكال والأهداف، فقد يتم توجيهه إلى فرد أو جماعة أو حزب أو أمة، وقد يكون مسموعا أو مكتوبا أو سمعيا- بصريا، إنه كما يقال: " فن مركب يضع العالم بين يديك".[1]

-أنواع الإشهار:"

أ. **الإشهار المسموع:** يتم من خلال الكلمة المسموعة في الإذاعات، المحاضرات، الندوات والخطب، وتعد الكلمة المسموعة أقدم وسيلة استعملها الإنسان في الإشهار، أهم ما يمزها هو طريقة أدائها، إذ يلعب الصوت دورا بالغ الأهمية في التأثير على المتلقي بما يحمل من خصوصيات في التنغيم والنبر والجهر والهمس.

ب. **الإشهار المكتوب:** يتخذ كوسيلة له الصحف والمجلات والكتب والنشرات والتقارير والملصقات على جدران المدن أو في ساحاتها العامة حيث يكثر الناس، وذلك ما نلاحظه من صور لزجاجات العطر وأنواع الصابون والساعات.

ج. **الإشهار المسموع والمكتوب(السمعي-البصري):** وسيلته الأساسية التلفزة، يتم بالصور واللون والموسيقى، طريقة الأداء الحركة والموضوع، وأن هذا الإنتاج والإنتاج يتعاون فيه فريق عمل متخصص يتمثل في إخراج الديكور، وضع الأثاث، الحلاقة، التجميل، الإضاءة، التسجيل، ضبط الصوت، التركيب والتمثيل."[2]

ومن كل هذه التعاريف والآراء توصلنا إلى استنتاج مفاده أنه لكي يحقق الخطاب الإشهاري غايته الإقناعية عليه أن يؤسس منطقه ببراهين وحجج تدعم الأطروحة وتجعل منها منالا مقبولا ومرضيا لدى المستهلك. ويقوم الإقناع هنا على الحجاج على شكل جمل متسلسلة والاعتماد على الشاهد الحجاجي(أقال الحكماء والأطباء والأمثال والحكم) والبدء بالجزء إلى الكل.

3-الخطاب السياسي:

[1] عصام نور الدين، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد92، 1998، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص26.

إن للخطاب الإعلامي علاقة بالخطاب السياسي، فلا يمكن لأي منهما أن يستغني عن الآخر، فيمكن للخطاب الإعلامي أن يتحول إلى خطاب سياسي، كما يمكن للخطاب السياسي أن يتحول إلى خطاب إعلامي وهذا راجع إلى شدة الترابط والتماسك فيما بينهما، وعليه فالخطاب الإعلامي يشكل " أفكار الساسة وأقوالهم ويعمل على نقلها إلى المتلقي، فيتحول الخطاب السياسي إلى أخبار لابد من نقلها ووصفها وشرحها وتحليلها".[1] وهذا يعني أن الأخبار السياسية التي تتمثل في أقوال وأفعال الساسة نجدها في الخطاب شرحا ووصفا وتحليلا وأن هذا الخطاب يقوم بنقلها إلى المتلقي لكي يخبره ويثقفه. " فمعظم ما يعرفه المواطنون عن السياسة يأتيهم من الإعلام"[2].أي أن الصحافة تعتبر مدرسة لتثقيف المجتمعات عن السياسة وتوضيح آراء السياسيين وأهدافهم في أعمالهم السياسية.

لقد برز رجال السياسة من خلال توظيفهم للإعلام خدمة لأغراضهم وتحقيق أهدافهم، فكان **(روزفلت)** يخاطب أبناء وطنه من خلال الإعلام "الراديو" كأب يخاطب أبناء أسرته أما جاذبية "جون كندي" الشخصية فهي التي استغلها التلفزيون ليضع كندي على كرسي الرئاسة، حتى يمكن أن نقول: إن رجال السياسة أصبحوا ينافسون رجال الإعلام في النجومية."[3]

من خلال هذا نتأكد بأن الإعلام وسيلة من وسائل نقل الأخبار السياسية ووسيلة لتفعيلها منذ القدم،"ومن أبرز القضايا السياسية الأساسية التي شغلت الفكر العربي الحديث ولازلت تشغله قضية العلاقة بين الدين والدولة، وقد انتهى الخطاب السياسي العربي بعد الخوض لمدة قرن في هذه القضية إلى إحالة القضية على رجال الفكر في الوطن العربي والعالم الإسلامي وأهل الحل والعقد الذي أصبح مطلوبا منهم اليوم أكثر من أي وقت مضى، و أن يتكافئوا لصنع الإجابة الصحيحة عن كل الأسئلة أو الإشكالية المطروحة، ذلك لكي يجدوا لها حلول وصيغ جديدة للتوفيق بين الدين والدولة وبين الوحدة العربية والتضامن الإسلامي.....الخ".[4]

[1] بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، ص53.
[2] المرجع نفسه، ص54.
[3] نفسه، ص 54-55.
[4] بشير ابرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، ص 66.

وهذا يعني أن هؤلاء الرجال في صدد بحثهم عن صيغة ديمقراطية جديدة تسعى للتوفيق بين القضايا، " إذن العلاقة الموجودة بين الدولة والدين كما طرحها الخطاب السياسي العربي في أواخر القرن الماضي والعقد الأول من هذا القرن، لم تكن إشكالية مصطنعة منقولة إلينا من الغرب، إنما هي تلك الصيغة التي لجأ إليها ذلك الخطاب للتعبير عن إشكاليته الحقيقية وهي إشكالية الديمقراطية التي تعتبر قضية من قضايا السياسة".[1]

يتبين مما سبق أن الخطاب السياسي همه هو ما يحدث داخل الأمة من قضايا: ما يتعلق بالدين، الوطن، الدولة، الهوية، العنف، السلام وذلك بأسلوب صريح ومباشر فيه نقد وتحليل لواقع الأمة أو شعب من الشعوب.

4-الخطاب العلمي:

يحتل الخطاب العلمي منزلة مهمة، وهذا بالمقارنة مع الخطابات الأخرى، وهذا الامتياز يخص بصورة أدق عصرنا الحالي هذا الذي تطورت فيه أنماط الحياة الإنسانية واتسعت آفاقها، وكثرت وتنوعت اختصاصاتها وامتيازاتها بتنوع المعارف المختلفة، " وهذا ما توصل إليه **بيار غيرو** (**Pierre Gouirand**) العلمي في كتابه المصطلحات العلمية"**Les mots savants**": الخطاب العلمي في تطور مستمر يتدفق دون توقف، فموضوعه غير محدد تمام التحديد، مما جعلنا نبحث عن مصطلح ثابت للخطاب العلمي".[2]

يعني القول السابق أن العلم يتقدم في هذه القرون بسرعة مذهلة بحيث يوصف هذا القرن بقرن العلم و المعرفة، وأن الخطاب العلمي يشكل مادة قابلة للبحث والتدريس في ميادين علمية علاوة على اللسانيات والأدب، فصارت تهتم به عدة علوم مثل:علم النفس، علم الاجتماع، التاريخ، القانون، والأنتروبولوجية، وأصبح بذلك مادة للدرس تتقاسمه حقول معرفية و ميادين علمية عديدة، و" لكن للحديث عن الخطاب العلمي لابد من الإشارة إلى مفهوم العلم الذي يهتم بدراسة جملة من المعايير والمقاييس التقنية التي يتم استعمالها في ضبط النظريات

[1] المرجع نفسه، ص97.

[2] نبيل اللو، مدخل إلى المصطلح العلمي و التقني، مجلة الفكر العربي، عدد95، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1999، ص98.

المختلفة في الفيزياء، الكيمياء والبيولوجيا، بتعبير آخر لكي تصير المعرفة علما لابد من أن تستخدم ما كان قد عبر عنه العالم الأمريكي " **توماس كون**" **(Thames khan)** بالمقاييس العلمية الآتية:

- الملاحظة.
- التجربة.
- الضبط.
- الموضوعية."[1]

يمكن أن نجد في الخطاب العلمي الخطاب اللساني، حيث يهتم بكيفية تولد الحدث اللغوي وبلوغ وظيفته ثم تحقيق مردوده عندما يولد رد الفعل المنشود، أي موضوعه هو اللغة ممثلة في مظهرها الأدائي أي كيفية تولد الحدث اللغوي ومظهره الإبلاغي، أي بلوغ وظيفته ومظهرها التواصل، أي تولد ردود الأفعال المختلفة".[2]

لهذا تعتبر لغة الخطاب اللساني هي لغة واصفة علمية محددة تتعامل مع المفاهيم والمصطلحات فمادته اللغة وموضوعه اللغة.

يستمد " الخطاب العلمي عادة من المؤسسات العلمية ومراكز البحث الجامعية والمخابر العلمية والتقنية والدوريات والمجلات العلمية المتخصصة، ويتوجه إلى جمهور خاص من المستعملين الاجتماعيين والبحثين والتقنيين والطلبة والأساتذة المتخصصين."[3]

نستنتج من خلال هذا التعريف أن الخطاب العلمي كبقية الخطابات يقوم على عناصر أساسية المرسل والمرسل إليه والرسالة، " كما أنه يتميز بالحقيقة لا الخيال، وهذه الحقائق يتفق عليها العلماء والمختصون، وهذا الاتفاق يكون بفضل التجارب التي يقومون بها بوسائل مادية محسوسة، ومعايير الحكم على مثل هذه الحقائق لا يترك مجالا للصفات الفردية الخاصة، التي تختلف وتتمايز من فرد إلى آخر، فهي يتصف بها العام وليس الخاص، لأنها يؤكدها المنطق

[1] مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، مدخل، ط1، دار طلاس، سوريا، ، 1988، ص10.

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص81.

[3] بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، ص144.

وتثبتها التجارب العلمية التي يقوم بها العلماء والمختصون، فلا يمكن أن يصلوا إلى نتيجة إن لم تكن هناك تجربة ولكن هذه النتيجة التي استنتجوها تطبق على الجماعة وليس على الفرد. إن وظيفة الخطاب العلمي تتمثل في كونه ينقل محتوى معرفيا محددا دلاليا مبنيا بناءا لغويا صارما يتفق عليه مجتمع الباحثين."[1]

إن الخطاب العلمي لا يهتم بالجانب الجمالي للغة فغرضه التفسير والوصف والتقرير وتقديم الأدلة والبراهين والحجج، كما أن معجمه خال من الإيحاء والتراكم، محدد الدلالة غير قابلة للاشتراك والترادف وتراكيبه غير مكررة ولا تعيد نفسها.

يعد الخطاب العلمي حقلا معرفيا واسعا يمكن المتعلم من اكتساب المهارات والملكات الوظيفية التي تمكن من مواجهة المشكلات المختلفة التي تعترضه والتكيف مع الأحوال والمقامات المختلفة التي تعرفها الحياة اليومية.

وفي الأخير نستنتج أن الخطاب العلمي من الخطابات غير الملتفت إليها كثيرا في حياتنا التعليمية، بالرغم من أهميته في مقابل الخطاب الأدبي أو الديني أو التاريخي، إذ يعتبر خطابا نظريا يمكن تصوره كبنية تفسيرية تربط عددا من الظواهر بعدد من المفاهيم والحجج والبراهين.

4. " النص " و" الخطاب":

إن بعض الدارسين يرون أنه لا يوجد فرق بين "النص" "**texte**" و "الخطاب" "**discours**"، وذلك لأن كليهما مرتبط بحقل الدراسات اللغوية، وكليهما يبحثان في البناء والوظيفة لوحدات اللغة ويرى آخرون أن النص غير الخطاب، فالخطاب يتشكل من نصوص وممارسات اجتماعية.

يميز كل من "**هودج و كريس**" بين النص والخطاب من ناحية المفاهيم والإجراءات النظرية والمنهجية والأهداف " فالخطاب هو العملية الاجتماعية التي تكون النصوص متضمنة فيها، وتحليل النص جزء من تحليل الخطاب في البحوث الاجتماعية".[2]

---

[1] المرجع نفسه، ص146.

[2] Norman fairclough, discourse and texti linguistique and inter textuel analysés within discoure se Analysais, Discourse I society, Vol 3, no2, 1992 ,193-217.

نستنتج من قول **هودج و كريس** أن الفرق بين "**النص**" **و** " **الخطاب**" موجود على المستوى الشكلي فقط، فالمصطلحات والخطاب يجب أن يكونا من إنتاج المجتمع أو الأفراد وتكون هذه الخطابات متضمنة نصوصا، وأن هذا النص جزء من الخطاب، وكل خطاب يتشكل من نص أو نصوص، وبالتالي نتوصل إلى تحليل جزء من الخطاب.

ومن بين هؤلاء الذين توصلوا إلى هذا التمييز نجد "**روبراسكابيت**"**(R ,Escarpait)** الذي يرى:" أنه كي نتجنب كل خطأ في المصطلح فإننا نقول فورا إن اللغة الشفوية تنتج نصوصا ليس لها علاقة تنافرية مع الخطاب وكلاهما يعرف بالرجوع إلى القناة التي يستعملها".[1] نجد أيضا **سعيد يقطين** يرى أن" النص أشمل من الخطاب منطلقا في رأيه من التصورات البنيوية للنص التي فتحته وجعلته عملية إنتاجية غير مترابطة بالمؤلف وسمحت بتعدد دلالته وتفاعله مع نصوص أخرى".[2]

من خلال هذه المقولة نجد أن الخطاب جزء من النص وهذا النص يجب أن يكون غير مرتبط بالمؤلف.

يقول كل من "**جريماس**" **(Greimas)** و" **كورتاس**" **(Courtés)**:" أن النص بوصفه ملفوظا يتعارض مع الخطاب وذلك تبعا لمضمون التعبير".[3] و هذا يعني أن "**جريماس وكورتاس**" متفقان في رأيهما على أن النص يكون متلفظا والخطاب يكون مكتوبا .

يضيف "جريماس" ملاحظة هامة وهي التداخل بين المفهومين أي النص والخطاب فيقول:" إن كلمة نص غالبا ما تأتي مرادفة لكلمة خطاب أثناء التفسير المفهومي في اللغات الطبيعية التي لا تملك مقابلا لكلمة الخطاب (الفرنسية والإنجليزية مثلا) وفي هذه الحال فإن السميائيات النفسية لا تختلف في الأصل عن سميائيات الخطاب".[4]

نقلا عن:زهرة بنيني، بنية الخطاب الأدبي عند غادة السمان دراسة سميائية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الطيب بودربالة، 2007-2008، ص32.

[1] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابطة،مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005، ص116-121.

[2] المرجع نفسه، ص130.

[3] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابطة، ص116-121.

[4] المرجع نفسه، ص140.

نلاحظ من خلال هذا أن " **جريماس**" لا يفرق بين النص والخطاب خاصة أثناء التفسير الطبيعي للغات، أما رومان **جاكوبسون(R ,Jakobson)** فيرى أن " التعبير الشفوي (الخطاب) هو الحدث الأول للكتابة التي تصبح مجرد مشتق وترجمة للتجلي الشفوي".[1]

نستنتج أن **رومان جاكوبسون** يعتبر الخطاب الشفوي أسبق من الخطاب الكتابي.

أما " **محمد عابد الجابري** في كل ما قيل فإنه " يرى أن"**النص**" **و** "**الخطاب**" لهما مفهوم واحد ": النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب ..... الخطاب باعتباره مقول الكاتب، فهو بناء الأفكار، يحمل وجهة نظر، فالخطاب من هذه الزاوية يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء".[2]

نستنتج أن النص والخطاب لهما نفس العناصر، فهما يملكان رسالة ومرسلا ومرسلا إليه، فهما يؤديان وظيفة واحدة هي الإبلاغ والتواصل.

ومن خلال كل هذه التعاريف والآراء التي توصل إليها العلماء والباحثون نلاحظ أن هناك من استبدل مفهوم **الخطاب بالنص**، وهناك من نزل المفهومين منزلة واحدة دون تمييز بينهما .

5- مفهوم الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي" حقل للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية من قبيل شكل الحكم، كالديمقراطية واقتسام السلطة والفصل بين أنواعها، ويعتبر الخطاب السياسي خطابا إقناعيا يهدف إلى حمل المخاطب على القبول والتسليم بصدقية الدعوى عن طريق توظيف حجج وبراهين، و يمكننا اعتباره مؤقتا خطابا سياسيا، عندما يقال من طرف رجل سياسي في هدف سياسي".[3]

[1] نفسه، ص144.

[2] نفسه، ص145.

[3] مصطفى الشاذلي، الخطاب السياسي في المغرب، ط1، كلية الآداب الرباط، 2002، ص122.

إن الأمر بهذا المفهوم يقتضي إذن تسليط الضوء على ماهية الخطاب، السياسي الحالي الذي يبتعد كثيراً وفي مجمل حالاته عن المعطى العلمي في ماهية الخطاب وذلك من خلال بعض المفاهيم الأساسية التي باتت تشكل هذا النمط من الخطابات والذي أضحى بحاجة إلى الدراسة والتحليل، عبر الاستعانة بالنظريات اللغوية أو اللسانية، " فالخطاب هو إنجاز في الزمان والمكان، وقيامه يقتضي وجود شروط من أهمها المخاطَب والمخاطِب، وتحديد كيان الخطاب ومكونات تعلن عن حدوثه وهي: الأصوات والمفردات والتراكيب والدلالة والتداول وإذا كان ذلك فإن للخطاب وجود فيزيائي، لأن اللغة ظاهرة فيزيائية، إلى جانب كونها ظاهرة اجتماعية وتعبيرية وتوصيلية، وهي بنية تحكمها علاقات تعلن عن انتمائها إلى كيان لغوي متماسك عبر نسيج من الكلمات مترابطة فيما بينها، وبهذا يكون الخطاب نظاماً من العلامات الدالة ظاهراً وباطنا".[1]

6- خصائص الخطاب السياسي: يتميز الخطاب السياسي بخصائص تجعله مختلفا عن باقي الأنواع الأخرى من الخطابات، و" تتمثل هذه الخصائص فيما يلي"[2]:

أ- غياب الإجماع حول المفهوم: إن أهم ما يميز الخطاب السياسي هي إشكالية أو أزمة تحديد المفهوم الواضح والموحد لهذا النوع من النشاط السياسي، ولا توجد مرجعية واضحة للعودة إليها، وعليه " يتحدث الكثير من الأطراف والفاعلين عن موضوع ما لكنهم لا يملكون في أحاديثهم مرجعية واحدة، فليس في الإنتاج الفكري والسياسي العربي الحديث كتابات ثابتة يعود إليها الجميع، فليس ثمة تصور واحد متفق عليه يحدد ملامح هذا الخطاب نظريا ومرد ذلك أن الخطاب السياسي ظهر في ظروف متأزمة اصطبغت بألوان التوتر والاحتجاج والمعارضة والنزاعات السياسية، فالخطاب السياسي عبارة عن سلاح معركة وأداة للهيمنة الإيديولوجية.

ب- خطاب أزمة: " يعتبر الخطاب السياسي خطاب أزمة لأمرين على الأقل"[1]:

---

[1] جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط5 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1976 ، ص6.

[2] ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، مجلة الخطاب، دورية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب العربي، العدد الأول، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2006، ص241.

الأول: ظروف الأزمة التي أتت به، فهو لم يظهر في ظروف سياسية آمنة وهادئة من السلم الاجتماعي والوفاق المدني، بوصفه خيارا عقلانيا اجتمعت حوله القوى الفاعلة للسير بالمجتمع إلى مرحلة تاريخية جديدة. بل ظهر في ظروف متأزمة، لجأت إليه أطراف منافسة للمبادرين به وغيره، وهذا على مستوى المجتمع والنظام السياسي.

ثانيا: يعتبر خطاب أزمة بما ولده من تشنجات وتوترات في وعي الأفراد وإدراكهم أزمة يعيشها كل متحدث عن موضوع ما في السياسة، بل يتحدث عنها قلقا مرتابا في إمكان تحقيق مشروعه وخائفا من عدم ذلك. ويتميز الخطاب السياسي أيضا كونه:

- **خطاب الألفاظ من دون الأشياء:** الخطاب السياسي خصوصا العربي لفظي تماما، فهو يستخدم صياغات وألفاظ سياسية تعلي من شأنها، من دون الاهتمام بمحتواها في الظروف التاريخية السياسية التي أنجبتها وهو أيضا خطاب لفظي لأن المصطلحات السياسية المروجة لا مقابل لها في الواقع فنحن إذن بصدد أسماء من دون مسميات.
- **التوظيف:** توظيف المصطلحات السياسية بمعنى استخدمه كأداة وليس كهدف، وهذا سمة أساسية في الخطاب السياسي العربي، ويعود ذلك إلى السياق الذي ظهر فيه هذا الخطاب فهذه الخصائص هي التي تميز الخطاب السياسي عن باقي أنواع الخطاب الأخرى.[2]

7- موازنة الخطاب السياسي:

إن الخطاب السياسي وما شهده من تقدم لا بد وأن يرتبط بلغة ومفاهيم لسانية/ سياسية تعلي من شأن هذا الخطاب، فقد " شهدت علوم اللسان تطورات هامة، ظلت تنفتح على الخطابات المختلفة مما جعلها تلتقي في نقاط متعددة، ولعل أبرز نقاط هذا الالتقاء تتجلى في الخطاب السياسي والإعلامي اللذان يعتبران تقنية تسمح باستمالة السامع والتأثير فيه، مما يتيح له فرصة تكوين رأي مستقل اتجاه الواقع المقدم له على شكل حقائق من أجل التفاهم المشترك بينه وبين المرسل على أساس الثقة المتبادلة. ونذكر أهم نقطة يلتقي فيها الخطابان هي:

[1] ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، ص241.

[2] ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، ص241.

يرتبط الخطاب السياسي بالخطاب الإعلامي ارتباطا واضحا، فلا يخلو الخطاب الإعلامي من الشحن السياسي، كما لا يخلو الخطاب السياسي بدوره من الشحن الإعلامي فهذا الأخير قد يتحول إلى الخطاب السياسي والعكس صحيح. وهذا يدل على شدة الترابط بينهما، حتى إننا كثيرا ما نقول الإعلام والسياسة أو السياسة والإعلام، فكلاهما يقتضي الآخر، فالخطاب الإعلامي غالبا ما يتشكل من " أفكار الساسة وأقوالهم ويعمل على نقلها إلى المتلقي، فيتحول الخطاب السياسي إلى أخبار لابد من نقلها ووصفها وشرحها وتحليلها، ثم إن أعظم ما يعرفه المواطنون عن الساسة يأتيهم من الإعلام."[1]

إن طبيعة وشحنة أي خطاب تبرز في الاستعمال أي أن المسألة هي كيفية استعمال الكلمات، فليست اللغة هي التي تحمل الطابع الإيديولوجي، إنما الاستعمال الذي تستعمل فيه اللغة هو الذي يحمل ذلك الطابع، وبهذا تكون اللغة وسيلة معبرة عن الارتباط الموجود بين الخطابين. إلى جانب الطاقة الإيديولوجية التي تميزها، ذلك أن السياسة تعتبر لعبة كلمات لا أكثر، وهذا يجعل " الخطاب السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالدعاية التي بدورها ترتبط أكثر بالحياة السياسية وبتقديم رسائل محددة تقصد أهداف بعينها مثل ادعاء الأحزاب السياسية في الانتخابات المختلفة، أنها تعمل على تحقيق المصلحة العامة للمواطن، وأنها لا تريد المنصب ولا تهدف إليه لولا أنها تخاف على مستقبل الشعب وفي الوقت نفسه تستغل الظروف لتعزف على نقاط التوتر في خطاب آخر مضاد لها"[2].

نستنتج أن الخطاب السياسي يجب أن يرتبط بلغة راقية وثرية تجعله منفردا عن بقية الفنون الأدبية الأخرى كالرواية والمسرحية، القصة وغيرها، حيث نرى أن الخطاب السياسي وثيق الصلة بالخطاب الإعلامي أو بالأحرى كلاهما يقتضي الآخر ويرتبط به، فالخطاب السياسي يحتل مكانة هامة نظرا لارتباطه بالدعاية والحياة السياسية التي تعمل على حماية المواطن والسهر على راحته.

---

[1] بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، ص53.

[2] بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي ، ص54.

8- الخطاب بين الممارسة اليومية و الممارسة السياسية:

يرى" **ميشيل فوكو** أن التساؤل حول علاقة الخطاب بالممارسة السياسية، يتطلب جانبين من التحليل ، من جهة ضرورة تحليل مختلف العمليات النقدية التي يقوم بها خطاب ما في ميدان خطابي معين، ومن جهة أخرى تعيين حقل التحليلات ومجال الموضوعات التي يحاول الخطاب إظهارها وتمفصلها مع سياسة ما أو ممارسة سياسية معينة، فبالنسبة للجانب الأول النقدي، يتطلب إقامة جملة من العمليات التي يمكن تلخيصها في:

1- إقامة حدود على عكس التاريخ التقليدي الذي يبقى حقلا لا متناهيا وغير محدود، مع إبعاد المسلمة التأويلية، ومسلمة الذات المؤسسة، ومسلمة الأصل.

2- محور التعارضات الشكلية من مثل القديم والجديد، الأصيل والمعاصر، التقليد والإبداع، الثبات والتغيير، وإقامة حقل التحليلات التفارقية.

3- إلغاء الفروع العلمية المعترف بها، مثل تاريخ الفكر، وتاريخ العلوم وغيرها، وتحليل الخطابات في شروط تكونها، وتحولها ومختلف علاقاتها".[1]

وعلى أساس هذا التحليل، يمكن أن نحدد مختلف العلاقات بين الخطاب والممارسة السياسية، وتعيين جزئيات هذه العلاقة، والدور الذي تلعبه الممارسة السياسية في خطاب علمي معين، كيف تنعكس هذه العلاقات على مجالات أخرى من الحياة الاجتماعية وبتعبير دقيق تعيين وضعية الخطابات **(Positivité des discours)**، أما "الجانب الثاني فيتطلب في نظره دراسة علاقة هذه الخطابات في فرادتها وخصوصيتها بالممارسات السياسية، وذلك بدراسة شروط ووظائف الخطابات العلمية كالطب والاقتصاد، أو بصفة عامة خطاب العلوم الإنسانية التي اهتم به الفيلسوف، وإن دراسة الخطاب العيادي الذي ميز الطب في بداية القرن 19 عشر، يبين أن هنالك علاقة بين هذا الشكل من الخطاب العلمي وظهور بعض الأحداث السياسية، والتي يحملها في حدث الثورة الفرنسية"[2].

---

[1] Michel Foucault, réponse a une question ,In Esprit, N 371 , 1968 , p :861-862 .
نقلا عن: الزواوي بوعزة، بين اللغة والخطاب و المجتمع، مقاربة فلسفية، مجلة إنسانيات رقم 17-18، عدد37، ديسمبر 2002، ص36-37.

[2] أسعد مفرج و لجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، الجزء الأول، دار النشر Nobilis، بيروت، 2006، ص35.

إن هذه الدراسة المعرفية الجديدة التي يقترحها **فوكو** لدراسة علاقة الخطاب بالممارسة السياسية، نستطيع القول عنها أنها دراسة تبعده عن المفهوم الحقيقي للممارسة الخطابية وتؤسس إمكانية إقامة ألسنية اجتماعية "**Sociolinguistique**" تدرس علاقة المنطوقات الطبية مثلا بمجال اجتماعي هو المستشفى.

نستنتج من دراستنا لمفهوم الخطاب السياسي، أنه خطاب كغيره من الخطابات الأخرى بل يشترك معها في كثير من القوانين، إلا أنه يختلف عنها كونه خطاب سلطة سواء في الواقع اليومي أو داخل النص الإبداعي، وأي خطاب أدبي مشحون بخطاب سياسي سيصير بدوره خطاب سلطة.

الفصل الثاني

تجليات الخطاب السياسي في رواية وطن من زجاج

1- المبحث الأول:البنية الفنية في رواية وطن من زجاج:

عبرت الرواية الجزائرية منذ ميلادها عن روح الشعب الجزائري وتوغلت في فظاءاته المختلفة، من تاريخ وتراث، حرب وسلم، وارتبطت بتطوراته، فصورت كل ذلك بأسلوب جمالي لا يخلو أحيانا من بعد إيديولوجي سياسي .

1-1 مفهوم الرواية:

الرواية هي أحد أنواع فنون الأدب، الذي استطاع أن يفرض وجوده ويغطي على باقي الفنون النثرية الأخرى إذ استطاع أن يستوعب مشكلات الانسان وعصره وقضاياه ومعلوم أن الرواية منذ بلوغها مرحلة النضج غدت فكراً معبرا عن الكثير من القضايا المهمة والمهيمنة في الوجود الإنساني،" فالرواية هي أكبر الفنون الأدبية عمقا واتساعا، لأن معمارها الفني يشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية والدرامية، ويضيف إليها تصوير المجتمع، والتعبير عن ضمير الإنسان وأشواقه ومصيره، واستيعاب التاريخ والتنبؤ باتجاهات المستقبل، وقد تطورت الرواية من أداة للتسلية وحكايات المغامرات والأساطير إلى أداة فنية للوعي بمصير الإنسان وتاريخه ونفسيته ووضعيته في المجتمع، يمكن بواسطتها رصد وضع الأمة من خلال شخصياتها الروائية الفردية. فأصبحت الرواية طاقة سياسية واجتماعية هامة تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحاتها. وبسبب حضورها لدى جماهير القراء وقابليتها للتحول إلى الفنون الجماهيرية الحديثة كالتلفزيون والسينما وترجمتها إلى اللغات العالمية صارت الرواية الشكل العالمي المعمم للثقافة أو كما يقول ألبيريس: " إن الرواية لتقوم بدور الكاهن المعرف، والمشرف السياسي، وخادمة الأطفال، وصحفي الوقائع اليومية، والرائد ومعلم الفلسفة السرية، وهي تقوم بهذه الأدوار كلها في فن عالمي يهدف إلى أن يحل محل الفنون الأدبية جميعا، يمكن أن يكون في أيامنا شكلا معمما للثقافة".[1]

[1] أحمد محمد عطية، الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، دط، مكتبة مدبولى للنشر و التوزيع، القاهرة، ص7.

نستنتج أن الرواية فن من الفنون الأدبية الأكثر ذيوعا وانتشارا في الأوساط الأدبية، فهي تعبر عن قضايا الإنسان و مشكلاته، حيث تتكون من عناصر وهي: الشخصيات، المكان، الزمان، الأحداث وغيرها.

2-1 تقديم الرواية:

رواية وطن من زجاج التي سنتناولها للكاتبة والمبدعة ياسمينة صالح، تعتمد فيها على رصد الحركة التطورية للمجتمع الجزائري في مرحلة هي من أهم المراحل في تاريخ الجزائر المعاصر، ومن خلال الرواية نكتشف أن الإرهاب هو امتداد طبيعي للاستعمار وما آلت إليه أحوال البلاد بعد الاستعمار أيضا، حيث تبدأ الرواية بموت الرشيد الشاب العسكري على يد جماعة إرهابية مسلحة، والرشيد هو واحد من رواد المقهى الذي يرتاده الراوي كان جده إقطاعيا وهو سيد القرية والكبير في عيون الفلاحين، ماتت أمه وهي تضعه للحياة، بذلك كان الراوي يعتبر نفسه" لاكامورا " نذير شؤم، ثم يموت ذلك الجد ويشعر الراوي بالوحدة ، بالتالي يتوجه للدراسة ويتخرج من كلية العلوم السياسية فيعمل في مجال الصحافة، ومن ثم يكتشف الراوي بأن صديقه النذير يعمل في الصحافة فيتقابلا ويستعيدا ذكريات الماضي، خاصة ذكريات الراوي مع المعلم وزوجته وابنته وهكذا تعاونا فأنشئا صحيفة مستقلة، لكن الجماعات الإرهابية كانت تتصيد أبناء هذه المهنة واحد تلوى الآخر، بحيث مع توالي الأحداث يصاب النذير برصاصة قاتلة أثناء تسلله ليرى أمه، ويبقى الراوي بعد مقتل صديقه النذير محبطا وهائما.

قبل الحديث عن الأشخاص المذكورين في الرواية نتطرق إلى تقديم تعريف للشخصية.

3-1 مفهوم الشخصية: تشتق كلمة الشخصية بصيغتها الأجنبية من الكلمة اليونانية "برسونا" وهو القناع الذي يضعه الممثلون في المسرح، أما في اللغة العربية فأصل الشخصية من شخص وهو سواد الإنسان أو ظله.

لقد "اختلف العلماء في مفهوم الشخصية وذلك باختلاف مجالاتهم واتجاهاتهم العلمية، "حيث جمع **جوردن ألبورت** في كتابه الشخصية(1973) ما يزيد عن (50) تعريف للشخصية إلى أن إختلافهم في الآراء جعلهم يتفقون على بعض الخطوط العريضة التي تدور حول مفهوم الشخصية وهي"[1] :

1. الشخصية تتميز بالتفرد أي أن لكل شخص شخصية ينفرد بها وخاصة به
2. الشخصية تمثل العلاقة الديناميكية بين الفرد وبيئته وهي بالتالي مكتسبة.
3. إن الشخصية ليست السلوك الظاهري للفرد، أي أن الشخصية ليست مثيرا ولا استجابة ولكنها استعداد لنوع معين من السلوك يظهر في كثير من المواقف المتعددة، وهو ما يسمى بالعادات والسمات والخصائص والقيم والاتجاهات والدوافع.
4. الشخصية تنظيم أو نظام متكامل من الأجهزة المتعددة تتفاعل وتتعاون معا لأداء الوظائف الحيوية.

1-4 علماء الاجتماع و تعريفهم للشخصية:

إن اهتمام علماء الاجتماع بدراسة الشخصية كان محصورا في العوامل الثقافية والاجتماعية التي تكون الشخصية، فالفرد في رأيهم يكتسب شخصيتة بانتماء إلى أين يتعلم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، في هذا المضمون يقول جريفيث(1936) بأن الشخصية هي " مجموع الصفات التي يتصف بها الفرد والناتجة عن عملية التوافق البيئة الاجتماعية وهي تظهر على شكل أساليب معينة للتعامل مع العوامل المكونة لتلك البيئة[2]."

[1] محمد حسن العلاوي، علم النفس الرياضي، ط9، دار المعارف، 1994 ص291-289.

[2] المرجع نفسه، ص230.

أما بيسان (1983) يرى أن الشخصية " تنظيم يقوم على أساس عادات الشخص وسماته، وتنبثق الشخصية من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية ".[1]

من خلال هاتان المقولتان نستنتج بأن الشخصية تختلف من فرد إلى آخر ويعود ذلك إلى الظروف البيئية المحيطة بهؤلاء الأفراد وأسلوب تكييفهم مع تلك البيئة.

1-5 علماء النفس و تعريفهم للشخصية:

يتعدد تعريفهم للشخصية وصفاتها، وذلك لكونها ميادين بحثهم في مجمل ما تطرقوا إليه، فالمدرسة السلوكية ترى بأن الشخصية هي مجموع العادات السلوكية للفرد وهي مجموع أوجه النشاط التي يمكن الكشف عنها بالملاحظة الفعلية.

من بين المختصين في هذه التعاريف نجد واطسون (1970) والذي يؤكد أن على الشخصية " مجموع أنواع النشاط التي يمكن التعرف عليها من سلوك الفرد عبر فترة كافية من الزمن و بمعنى آخر فالشخصية ليست سوى النتاج النهائي للعادات المنظمة لدينا ".[2]

أما مدرسة التحليل النفسي ترى بأن الشخصية هي قوة مركزية داخلية توجه الفرد في حركاته و سكناته، وفي هذا الصدد يرى فرويد (1950) أن الشخصية " ناتجة عن تفاعلات صراع الفرد بين متطلبات الهو، ونزعاته الغريزية وقيود البيئة وأو أمر الأنا الأعلى. والأنا هو الذي يظهر نتيجة هذه الصراعات المتطورة المتفاعلة والسمة الغالبة على نزعات الهو الغريزية هي غريزة الجنس و هي فطرية وتتصارع دوما مع قيود المجمع".[3]

يذهب كاتل (1956) في تعريفه للشخصية على أنها " ذلك الشيء يمكننا من ان نتنبأ بسلوك الفرد في موقف ما، وتتألف الشخصية من عناصر عديدة منها "العناصر الديناميكية، كالدوافع المختلفة للسلوك، والسمات المزاجية ، وهي السمات التي تميز

[1] محمد حسن العلاوي، علم النفس الرياضي ، ص235.

[2] محمد سامي هنا، الشخصية السوية والمرضية، ط1، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1978، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص20.

استجابات الفرد في المواقف المتعددة ، وأخيرا القدرات العقلية التي تحدد قدرة الفرد على القيام بأداء عمل ما، وتتمثل في الذكاء والمهارات والقدرات الخاصة".[1]

مما سبق ذكره يظهر وأن الشخصية عبارة عن إثارة واستجابة في نفس الوقت لأن الفرد يحدث التأثير في الآخرين وفي المحيط وبالمقابل يستجيب لمؤثرات هذا المحيط ومهما يكن الأمر فإنه رغم الاختلاف الذي يظهر بين مختلف التعاريف يمكن تحديد معنى واضح للشخصية في النقاط التالية :

1-أن الشخصية عبارة عن مجموعة من السمات والخصائص.

2-هي جهاز مسيطر على هذه السمات يعمل كمنظم لها.

3-يساعد هذا التنظيم الكلي في التمييز بين الأفراد.

على ضوء كل ما ذكرناه يمكن الخروج بالتعريف الإجرائي التالي:

الشخصية هي مجموعة من السمات التي تقوم بالتنظيم الفريد أو الصورة المميزة لاستعداد الفرد للسلوك، في المواقف المختلفة وهي توحد صفات الشخص وتجعل منه شخص واحد متميز بصفاته، ويتفق هذا إلى حد بعيد مع تعريف رايموند كاتل(1956) الذي يرى الشخصية أنها " ذلك الشيء الذي يمكننا من أن نتنبأ بسلوك الفرد في موقف معين، وتتألف الشخصية من عناصر عديدة منها :العناصر الديناميكية، كالدوافع المختلفة للسلوك والسمات المزاجي، وهي السمات التي تميز استجابات الفرد في المواقف المتعددة وأخيرا القدرات العقلية وهي التي تحدد قدرة الفرد على القيام بأداء عمل ما، وتتمثل في الذكاء والمهارات والقدرات الخاصة".[2]

[1] فيصل عباس، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، ط1، دار المسيرة للنشر و الطباعة، بيروت، 1981، ص18.

[2] جولين روتر، علم النفس الأكلينيكي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1980، مأخوذ من دادي عبد العزيز، سمات الشخصية وعلاقتها بالأداء المهاري في الرياضات الجماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، غضبان أحمد حمزة، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص49.

1-6- مفهوم الشخصية في الأدب:

لقد تعددت مقاربات الشخصية الأدبية في النقد العربي الحديث والمعاصر منذ العقد الثالث من القرن العشرين، وتراكمت أبحاثها في المغرب في الستينيات، بيد أنها كانت تنظر إلى الشخصية التخييلية في عالم الرواية على أن لها معادلا موضوعيا في الواقع المجتمعي، ويعني هذا أنها لم تميز بين الشخص **(Personne)** والشخصية **(personnage)**، لأن الشخص إنسان حي واقعي من لحم ودم، بينما الشخصية بمثابة كائن ورقي إبداعي وتخييلي، لذا كان النقاد يخلطون بين الشخص والشخصية،" فتم خلق وعي ملتبس بمفهوم الشخصية تحت ضغط التاريخ والبيوغرافيا ، وتشكلت الشخصية ككائن متخيل عبر الكتابة وعبر خالق هو حقا شخصية إنسانية، مع الشخصية التاريخية والإنسانية داخل المجتمع، وفي هذا الصدد مثلت الرواية التاريخية والسيرة الغيرية والسيرة الذاتية منطلقات أساسية لهذا الوعي، كما هو الشأن في روايات **جورجي زيدان** وكتابة السيرة بنوعيها عند أمثال :**طه حسين** و**العقاد** في الشرق العربي، فأصبح القارئ أمام تراكم جعله يعتقد أن الشخصية القصصية لابد أن يكون لها مقابل في الواقع المعيش و"المقصود من هذا أن النقاد التقليديين كانوا يطابقون بين الشخصية الروائية والكاتب المبدع ، وذلك انطلاقا من مبدأ المحاكاة وأثر الواقع ، ولاسيما في روايات السيرة الذاتية والكتابات البيوغرافية (ترجمة الغير) والروايات التاريخية، وقد سبب هذا الخلط بين الشخص والشخصية في مغالطات واهمة، ومحاكمات باطلة، تضرر منها الكثير من المبدعين والكتاب والمثقفين، وذلك بسبب الإسقاط الإحالي، والتأويل الانعكاسي الاجتماعي أو النفسي أو الأخلاقي".[1]

مما سبق ذكره يتبين لنا أن هناك فرق يبن الشخص والشخصية، فالشخص واقعي يوجد في الحياة بينما الشخصية تكون خيالية وهي عبارة عن كائن ورقي إبداعي.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1990، ص212.

2- عناصر البناء الفني للرواية:

2-1- البنية المكانية في رواية وطن من زجاج:

2-1-1 التعريف اللغوي للمكان: يعد المكان من أهم المكونات التي تشكل بنية الخطاب الروائي، حيث يستحيل علينا تصور العمل الروائي دون مكان تسير فيه أحداثه لأنه بمثابة العنصر الفعال الذي تتجسد فيه أحداث هذا العمل، فقد ورد مصطلح المكان في لسان العرب على النحو التالي:" المكان و المكانة واحد، المكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، والدليل على أنه المكان مفعل هو أن العرب لا تقول في معنى هو معنى مكان كذا وكذا إلا مفعل والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع".[1].

2-1-2 التعريف الاصطلاحي للمكان: أما من الناحية الاصطلاحية فقد اختلفت مفاهيمه نتيجة لاختلاف الدراسات والاجتهادات إلا أنها استعملته كإطار تسير عليه أحداث الرواية، **فعبد المالك مرتاض** قد قدم بعض التفسيرات لمرادفات عدة للمكان كالحيز والفضاء وغيرهما: " لقد خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي(Espace-Space) ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا، أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى الوزن والثقل والحجم والشكل على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده" [2].

وبعد هذا التقديم الضروري لمصطلح المكان وتمييزه عن المصطلحات الأخرى كالفضاء والحيز، يبقى المكان هو المجال الذي تسير فيه أحداث الرواية من تحولات على مستوى أفعال الشخصيات ومن رؤية السارد التي يحددها من خلال عالمه الإنساني الذي يبنيه، حيث تتحرك شخصيات رواية وطن من زجاج في مكان محوري ألا وهو الجزائر أو كما يسميه البعض

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة مكن، دار صادر للنشر و التوزيع، بيروت، 1955، ص114.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ط1، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص141

بالوطن الأم، واللافت للنظر في هذه الرواية هو أن السارد قد بالغ في وصف هذا المكان الجغرافي، فيرصد لنا فيه تطلعات شعب يحلم برؤى وآفاق واعدة. وعليه فقد تعددت الأماكن في هذه الرواية وتباينت من مكان مفتوح ومغلق.

2-1-1 الفضاء المكاني المفتوح:

2-1-1-1 الوطن:

هو مسرح لكل الأحداث التي جرت فيه، فهو عبارة عن حلبة صراع، هو المكان الذي أطر واحتوى شخصيات متباينة المستوى، هو مكان أساسي حظي بالظلم والقهر الاجتماعي والعنف السياسي، فقد كانت الجزائر مسرحا لكل أنواع العنف الذي عان منه الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي إلى العشرية السوداء. يقول السارد واصفا حال هذا الوطن(الفضاء الجغرافي)، "كيف نحب وطنا يكرهنا؟ سأله بصمت، ثم غادره...لم يغادر بمحض إرادته، إنما غادره غضبا، غادره موتا، كان الموت رهيبا وهو يأتي محملا بالكلمات الجاهزة ".[1]

وكما يضيف قائلا:" الوطن حقيقة يجب الإيمان بها يا بني، الوطن ليس رئيس الجمهورية وليس الحكومة وليس الغيلان السياسيين، ولا الجلادين ولا السجانين...الوطن هو ما نتنفسه وما نستشعره، هو الأعشاب التي نمشي عليها والعصافير التي توقضنا في الصباح، والمطر الذي يباغتنا عن غير موعد".[2]

فهذه المقولات التي رصدها لنا السارد تحدد الفضاء الروائي والواقعي المفتوح بكل شساعته ويقصد بها وطن الجزائر بما فيه من تراب، سماء، عصافير وإلى غير ذلك من الأطراف التي عاشت وشاركت في محنة الجزائر.

[1] ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006، ص7.
[2] المرجع نفسه، ص11.

2-1-1-2 فرنسا:

هو فضاء مفتوح مثله مثل الجزائر، يتحدد بحدوده الجغرافية فهو ذلك البلد الأوروبي الذي استعمر الجزائر في عام ألف وثمانمئة وثلاثين وقد نالت الجزائر استقلالها في عام ألف وتسعمائة واثنان وستون وفرنسا هي من البلدان المتطورة والمزدهرة وقد تم ذكر هذا البلد في الرواية لأن معظم الجزائريين يتباهون بهذا البلد الذي كان وجهة البعض لقضاء العطلة أو العمل فيه يقول عنه السارد:" كان الجميع يتكلم عن فرنسا، حتى أولئك الذين لا يجدون ما يفعلونه، يخترعون حكايات فرنسية حين يريد أحدهم أن يتباهى أمام الآخر يقول له:" قررت أخذ الأبناء في العطلة إلى فرنسا!".[1]

وهكذا يحاول السارد أن ينتقل ليرصد لنا أجواء باريس المكتظة بالسكان والتي كان يقصدها الناس من كل صوب وحدب فيرصد لنا هذا قائلا:" الجزائري الذي يقنع نفسه أنه أنقذ جلده من الوطن، يجد نفسه في فرنسا، يذهب إلى منطقة باريس المكتظة بالجزائريين... فكيف يمكن للجزائري أن يغير جو في دولة منحته تأشيرة الدخول إلى أراضيها بعد أن بصقت في وجهه وأهانته أمام السفارة مليون مرة؟".[2]

من خلال هذا يتضح لنا أن الجزائري يبقى مذلولا في هذه البلاد التي أهانته واستصغرت من قيمته لكي تمنح له تأشيرة الدخول إلى أراضيها.

2-1-1-3 القرية:

يصف لنا القرية المحدودة الأبعاد فقد اعتبرها مكان نائي معزول إذ يقول عنها: "تتبلور أمامي القرية النائية بتفاصيلها ومدرستها الوحيدة التي كان يرسلني إليها جدي لأتعلم أشياء لم تكن تعنيني في النهاية ".[3]

فالسارد يحاول جاهدا وصف ذلك الحيز الجغرافي وما يحتويه من مرافق إلا أن السارد يلج بنا إلى محاولة وصف الفترة التي قضاها في القرية إذ اعتبرها من الفترات لأن القرية في

---

[1] رواية وطن من زجاج، ص34.
[2] المرجع نفسه ، ص84.
[3] نفسه، ص85.

وقت مضى تبدوا لمعظم الناس، ذاك المكان الهادئ والمريح الذي يرتاده الناس بغرض الترويح عن النفس، إلا أننا لا نجد هذا في الرواية، فيقول السارد:" في غيابهم تحولت القرية إلى مكان موحش، كانت العطلة مملة ورتيبة، لم أكن أفعل سوى الانتقال ما بين غرفة عمتي والإسطبل الذي كان يعمل فيه شخص مهذب وصامت وحزين".[1]

لقد سعى السارد جاهدا لأن يبين لنا تلك المآسي التي عاشها سكان القرية وهذا ما توضحه لنا هذه المقولة:" أتذكر يوم ذهبنا إلى إحدى المدارس في منطقة تعرض سكانها إلى مجزرة لم ينج منها إلا القليل، ولكي تثبت البلدية أن لديها رجال واقفون، قررت إعادة فتح المدرسة واستدعت إلى هذه التظاهرة العديد من الشخصيات التي لم يأت منها أحد خوفا من الكمائن المنصوبة وسط الطريق من قبل الإرهابيين".[2]

قد بين لنا السارد في مقولته هذه تلك المعاناة التي عانى منها سكان هذه القرية من أفعال وجرائم إرهابية قد لحقت بهم.

وبعد ذلك يسرد لنا السارد رحلته إلى القرية فيرصد لنا وقائع الجريمة التي وقعت هناك والتي راح ضحيتها أكثر من ثلاثين شخصا فقد كان ذلك المشهد كرسم كاريكاتوري وهذا ما تبينه هذه المقولة:"...كما أذكر أيضا يوم ذهبنا إلى قرية في ضواحي مدينة المدية هاجمها المسلحون وقتلوا ثلاثين من أفرادها".[3]

من خلال ما سبق نتأكد من معاناة الشعب الجزائري وذلك خلال العشرية السوداء.

2-1-2: الفضاء المكاني المغلوق:

نقول عن العديد من الأمكنة فضاء مغلوق، لأن ما يحدث فيه لا يتجاوز تلك الحدود الضيقة لذلك الحيز، فمن بين هذه الأمكنة المغلقة التي تم ذكرها في الرواية نجد المقهى.

2-1-2-1 المقهى:

[1] رواية وطن من زجاج، ص41.
[2] المرجع نفسه، ص71.
[3] نفسه، ص72.

وهو المكان الذي تم ذكره في صفحات الرواية والمقهى كما هو معروف لدى الكل هو ذلك المكان الذي يرتاده الناس لغرض ملاقاة بعضهم البعض أو قضاء مصالحهم كترك رسالة لشخص ما، فيصف لنا السارد ذلك المظهر الموجود في المقهى بقوله:" فالناس يرتشفون قهوة أو عصير برتقالة...بعض العشاق الذين هربوا من المدينة وجاءوا خلسة إلى هنا ليجلسوا قبالة بعض ربما للمرة الأخيرة".[1]

لقد كان هذا المكان في منظور البعض هو مكان لتبادل أطراف الحديث والنقاش حول مواضيع عدة شغلت تفكير المجتمع الجزائري، إلا أنه قد تحول إلى مكان للإعلانات وإلصاق الصور واللافتات يقول السارد في هذا الصدد:" على جدار المقهى صورة كبيرة لرئيس الجمهورية وقد كتب أسفلها يجب أن تكون شيئا لتبني قناعتك لأجل ذلك والوطن".[2]

فبعد أن كان المقهى مكان يقصده الناس بغرض التخفيف من معاناتهم وآلامهم، هذا ما دفع بالإرهابيين إلى قصد هذا المكان لاصطياد ضحاياهم حيث يقول السارد:" جلس أمامي يكلمني فجأة عن المكان، وكنت أصغي إليه...تكلم عن الوضع والناس والمقهى الذي لم يعد آمنا، صار يستقطب الإرهابيين الذين يصطادون ضحاياهم فيه".[3]

2-1-2-2 المستشفى:

وهو المكان الذي أكثرت الساردة من ذكره عبر صفحات الرواية، خصوصا بعد ذلك الصراع الذي كان قائما بين أبناء الوطن الواحد، فالمصاب بالرصاص أو المريض حتما سينتقل إلى هذا المكان لكي يتلقى العلاج، وعليه يصف لنا السارد حالة النذير وهو في المستشفى فيقول عنه:" كان النذير ما يزال في حالة غيبوبة، استطاع الأطباء أن يخرجوا الرصاصتين من جسده".[4]

---

[1] رواية وطن من زجاج، ص135.
[2] المرجع نفسه، ص27.
[3] نفسه، ص166.
[4] نفسه، ص113.

فهذه المقولة تبين حالة النذير بعدما أطلق عليه الإرهاب الرصاص، فأسعفوه مباشرة إلى المستشفى لتلقي العلاج المناسب.

كما حاول السارد أيضا أن يصف لنا حالة النذير بعدما زاره وهو على فراش الموت يقول:" زرته ككل مرة أزوره...لم يفق من غيبوبته قط، ولم أشعر بتأنيب الضمير وأنا أفكر أنني جئت لأزورك أنت".[1]

ومن ثم يرصد لنا السارد تلك القوانين الصارمة المعمول بها في المستشفيات منها منع الزوار من إحضار الأكل والشرب، إلا أنه قد وصف لنا أفضل هدية تتمثل في باقة الورد، لعل هذه الباقة تنسي المريض وتخفف معاناته، حيث يقول:" أصبح المرء لا يعرف ماذا يحمل معه لزيارة مريض؟ الأكل ممنوع والطبيب رفض أن تحضر له شيئا فيه سكر...ولم أجد إلا الورد!".[2]

من خلال كل هذا نستنتج أن المكان الروائي ليس الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط، بل هو أيضا أحد العناصر الفاعلة و الفعالة في تلك الأحداث ذاتها.

2-2 البنية الزمانية في رواية وطن من زجاج:

2-2-1 الزمان لغة: لقد حظي الزمان باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء لما له من علاقة بالحياة والكون والإنسان، فبه يتشكل الوجود والعدم، الموت والحياة، الحركة والثبات الحضور والغياب والزوال والديمومة، لقد أورد ابن منظور" مصطلح (الزمان) و(الأزمنة) ليعز به المدة والدهر، ".[3]

2-2-2 الزمان اصطلاحا:

أما الناحية الاصطلاحية، فالزمن من أهم العناصر الأساسية في بناء الرواية فلا يمكن لنا تصور حدثا روائيا خارج الزمن:" لأنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، الزمن حقيقة

[1] رواية وطن من زجاج، ص120.
[2] المرجع نفسه، ص120.
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة زمن، ط1، دار صادر للنشر و التوزيع، بيروت، 1955، ص199.

مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى".[1]

فالشخصيات و الأحداث تتحرك وتتشكل في فضاء زمني فلا يتم السرد إلا بوجود الزمن ففي لحظة ما يسترجع السارد الماضي أو يستشرف المستقبل لأن الرواية ليست بنية ثابتة الكيان والتشكيل ويمكن التقاطها بوضوح بل هي:" صيرورة تحول، وشكلها في صيرورة، وهدفها غير معروف مسبقا، فكما أن الزمان في مختلف تجلياته متجدد ومتحول، فان الرواية التي هي خطاب الزمان بنية تتلفظ التحولات وهي نفسها بنية تحويل".[2]

في رواية **وطن من زجاج** نجد أن الكاتبة اعتمدت على فترتين زمنيتين هما: فترة **الاستعمار** وفترة **الإرهاب**.

2-2-3 زمن الإستعمار: لا يمكن لأي أحد أن ينسى هذا التاريخ الذي بقي خالدا في شعب بأكمله فقد استعمرت فرنسا الجزائر في تاريخ 5 جويلية 1830، دخلت من ميناء الجزائر، وقد اندلعت الثورة التحريرية في01 نوفمبر1954، ضحى الشعب الجزائري بالنفس والنفيس من أجل استرجاع حريته، فزمن الاستعمار يمكن تحديده بالفترة الممتدة من 1830 إلى غاية 1962، أما عن زمن الاستعمار في الرواية فقد رصده لنا السارد في بعض المقاطع منها:"الحكاية التي بدأت معه في الرابع من شهر أكتوبر الجزائري من عام 1944، أيام أشعلت المظاهرات يومها...في قلب والده الذي لا يملك إلا دكانة صغيرة ليمارس مهنته التي تعلمها عن أبيه وعن جده **الإسكافية**".[3]

فهذه المقولة تبين لنا معاناة الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار من حرمان وفقر وتشرد، حيث استرجعت الروائية فترة الاستعمار الغاشم الذي كان يريد فرض سيطرته على الجزائر واحتلالها كلية، وذلك بنهب ثرواتها الطبيعية، وتسخير طاقتها البشرية في خدمة مصالحها.

---

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص27 .

[2] محمد برادة، أسئلة الرواية (أسئلة النقد)، ط1، منشورات الاختلاف للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، ص61 .

[3] رواية وطن من زجاج، ص13.

ينتقل بنا السارد لوصف تلك الحالة التي عانى منها الشعب الجزائري، الذي حرم من أبسط شيء حتى في راحة البال حيث يقول:" الوشاية لا تعكس إلا المظهر يا بني، هذه الأحذية لأولئك الذين سرقت فرنسا راحة بالهم مثلما سرقت خيراتهم، هذه الأحذية تعكس واقع البلاد، وتصليحها أفضل من رميها، لا يمكن للنساء أن يمشين حافيات. الوطن لهن، ومن له وطن لا يمشي حافيا".[1]

يرصد السارد صورة تلك القوة الممارسة من قبل السلطات الفرنسية لمنزلهم في عام ألف وتسعمائة وأربعة وأربعون فيقول في هذا الصدد:" كانت تبدو الأقدار مهيأة في ذلك اليوم من شهر أكتوبر عام1944...التاريخ الذي اقتحم فيه الجنود الفرنسيون على منازل الشعب، كانت تلك المرة الأولى التي يرى فيها العربي الصغير جنودا فرنسيين وجها لوجه. كان يدرك أن دخولهم إلى البيت لم يكن عاديا".[2]

ثم يصور لنا السارد ذلك الوضع الذي خيم على الوطن من جراء الاستعمار الفرنسي فهو يؤكد على أن فرنسا ستبقى مدة من الزمن وهي لن تخرج من الجزائر لا اليوم ولا غدا فيقول السارد:" أنا أمارس دورا كما تمارسه أنت، أنا أعمل في اتجاه أرى أنه سيدوم طويلا. فرنسا لن تخرج من الجزائر لا اليوم ولا غدا إنها باقية".[3]

2-2-4 زمن الإرهاب:

وبعد ذلك ينتقل بنا الراوي من زمن الاستعمار إلى زمن الإرهاب، حيث أصبح الإرهاب ظاهرة خطيرة تهدد الحياة اليومية للإنسان في أي مكان في العالم،" فبات موضوع الإرهاب يلقي اهتمام العديد من الباحثين وكل منهم يتناوله من الزاوية التي يعتقد أنها هي

[1] رواية وطن من زجاج، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص14.
[3] نفسه، ص17.

الوسيلة الكفيلة لمكافحته في ضوء الإيديولوجية التي يؤمن بها، والعمل على تحقيق مصالح دولته بصورة قد تختلط بين الرؤيا القانونية والمواقف السياسية ".[1]

لقد عرفت الجزائر تحولات سياسية وتغيرات جذرية في كل مساراتها، بدأت هذه التغيرات في فترة التسعينيات فقد أطلق عليها البعض بزمن العشرية السوداء، حيث عانى الشعب من هذه الفترة وكانت آثارها وخيمة على كل بيت جزائري ويظهر هذا الزمن في الرواية برصد السارد فترة أواخر الثمانيات وهي خير دليل على ذلك المثال الذي أورده لنا السارد فيقول:" كنت مستعدا للذهاب ليس لأجل المشاركة، بل لأجل الابتعاد ولو قليلا...وشعرت أن الدعوة تكفي لتنسيني تلك الجولات اليومية في الشوارع".[2]

ويصف لنا أيضا لحظة رحيله نحو سوريا:" بدا لي الوقت رتيبا وطويلا".[3]

حاول السارد أن يوضح لنا أن الوضع في الجزائر لا يحتمل دم وقتلى وجرحى هذا ما دفع بالبعض من أبناء الوطن إلى الرحيل خارجه.

2-3 الشخصيات في الرواية:

لا يمكن أن يكون هناك ما يسمى نصا أدبيا أو رواية بالمفهوم التام للمصطلح، دون وجود شخصيات تنتج أحداث الرواية فالنص لا يستمد " قوته من كلمات نصية فقط بل من الثقافة المباشرة و الموروث الثقافي الأدبي الذي إليهما ينتمي لأن الراوي في العمل القصصي يمثل الحياة الباطنية أو الخارجية بعلاقاتها المكثفة ثم يرمز لها أو يمكنها باللغة في نموذج توصيلي موحد الاتجاه من طرفين فحسب، إذ يمضي على النمط التالي: مبدع نص، متلقي، ولهذا يجب أن ندرس شخصيات العمل الروائي كوحدة سردية وإشارة لغوية".[4]

تركز رواية **وطن من زجاج** على رصد الواقع في مرحلة معينة من تاريخ الجزائر وبالتحديد فترة التسعينيات حيث انتشرت الجماعات الإرهابية وقد قدمت الرواية هذا الواقع

---

[1] عبد الله الأشعل، مستقبل الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب في ضوء الاتجاهات الدراسية الحديثة، مجلة السياسة الدولية، العدد159، مؤسسة الطوبجي للنشر و الطباعة، القاهرة، 2005، ص30.

[2] رواية وطن من زجاج، ص165.

[3] المرجع نفسه، ص166.

[4] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابطة، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي،ط1، المركز الثقافي العربي،بيروت،2005 ، ص222.

بكل ما يحمله من جزئيات وتناقضات مع مزجها بالفنتازي والفلكلور الذاتي. وأول ما يشدنا من شخصيات في **رواية وطن من زجاج**" شخصية الراوي" التي هي محور الرواية كلها.

2-3-1 الراوي: حاولت المؤلفة أن تعمم من شخصية الراوي ولا تضع لها اسما محددا مثل شخصيات الرواية حتى يظل الراوي شخصية عامة ويصبح " هو" كل من قرأ أو شاهد أو عاش أحداث الرواية، وخير مثال على ذلك ما ورد في الرواية:" لا تصدق الخونة يا بني...صدق أولئك الذين أحبوا الوطن، هؤلاء الذين ماتوا قليلا أو كثيرا.....صدقهم حين يدافعون عنه دونما حاجة إلى تبرير شيء لأحد".[1]

و مثال آخر عن ذلك:" عمي العربي بعينيه الثاقبتين، ووجه المتعب و ملامحه الكئيبة ...بسعاله المتقطع بين سيجارة وأخرى ينصحني ألا أكون مثلهم، أولئك الكافرين بالوطن! يقول لي بصوت يريده مقنعا:" الوطن حقيقة يجب الإيمان بها يا بني".[2]

2-3-2 ابنة المعلم: لم تحدد الكاتبة كذلك اسما معينا لمحبوبة الراوي ابنة المعلم بالرغم من أن أخاها النذير قد أعطت له اسما وذلك حتى تظل شخصيتها أيضا رمزا يبحث عنه الراوي والقارئ معا." كنت لسبب غامض معني بالمعلم الذي ذهبت معه إلى بيته يومها، لأتعرف على أسرته. على ابنه النذير الذي يكبرني بعامين، وابنته التي تصغرني بعامين!".[3]

مثال آخر على ذلك، حيث يقول الراوي:" لم أكن أدرك ذلك العلو إلا بالارتفاع وكان النذير وأخته يتسلقان معي".[4]

2-3-3 النذير: نجد في رواية **وطن من زجاج** اسم النذير، فللاسم دلالة واضحة على سير الرواية فهو واحد من أبطالها وصحفي يكتب عن معاناة وطنه وينتظر موته بين حين وآخر فهو نذير وناقوس خطر يدق ليستيقظ الوطن، فالنذير من نذر، الذي يحمل معنى

[1] ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006، ص11.
[2] المرجع نفسه، ص12.
[3] نفسه، ص34.
[4] نفسه، ص35.

أعطى ووعد(أي نذر حياته لوطنه)، كما يحمل معنا آخر هو معنى الإنذار والتحذير من الخطر، يقول الراوي :" كان النذير قبالتي، يمتص سيجارته بنهم. وينظر إلي، بصمت لا يخلو من عصبية ".[1]

و يضيف الراوي أيضا قائلا:" كنت أعي من البداية شعور النذير حين قرر الانقطاع عن أهله خوفا عليهم من مهنته".[2]

2-3-4 عمي العربي: تحضر في الرواية شخصية عمي العربي وعلى الرغم أن هذا الاسم مفرد و غير منتسب إلا أنه مركب من مضاف ومضاف إليه "عمي" "العربي" والعربي لفظ يعني العروبة ، وهو ضد كل ما هو غربي وكان يعني في وقت سابق النضال والمقاومة والتاريخ، ولفظ "عمي" تعني القرابة واللحمة والحميمية، والشخصية هنا فعلا هكذا، فالعربي هذا بطل قديم مقاوم أيام الاستعمار فقد ساقه أثناء المقاومة وكان يجلس دائما في المقهى ، ولم يعد كشخصية لها تاريخ يلقى أي اهتمام أو تقدير يذكر، ولم يذكر اسم العربي مفردا بدون عمي في الرواية إلا حين يتذكر الأيام القديمة: " يومها أحس العربي أنه يحنق على الفرنسيين .....يكرههم لأنهم حرموه من أبيه".[3]

2-3-5 الرشيد: تستدعي الكاتبة كذلك شخصية الرشيد، وهي شخصية غير فعالة في الرواية لأنها ستقتل في بداية العمل الروائي، لكنها رغم ذلك تظل محورا من محاور الرواية في بداية العمل وفي وسطه أيضا حين يستذكرها الراوي من حين لآخر، وكلمة الرشيد تعني العاقل المتزن المتدبر للأمور. ومن خلال الرواية يتبين أن هذه الصفات لم تعد موجودة، فالإرهاب وما يفعله في الناس والدولة وطريقة معالجة الإرهاب وموقف الناس منه بالقبول أو الرفض يوضح أنه لا رشيد في هذا الوقت بين الجميع.

يقول الراوي:" أجل يا صديقي. مات الرشيد. دفناه أمس مع زميلين له".[4]

---

[1] رواية وطن من زجاج ، ص88.

[2] المرجع نفسه، ص89.

[3] نفسه، ص15.

[4] رواية وطن من زجاج ، ص7.

يضيف أيضا:" لم يكن الرشيد استثنائيا...لكنه كان عاديا بسيطا، ومنصاعا إلى الواجب بشكل عجيب".[1]

2-3-6 الحاج عبد الله: تحضر شخصية الحاج **عبد الله** وهو جد الراوي ولا يذكر اسمه كاملا إلا مرة واحدة على لسان رئيس البلدية حين يخبره أن المعلم شخص وغد وسيضعه في مكانه، ومثل هذه الشخصيات أيام الاستعمار كانت ترى أنها قادرة على فعل كل شيء، إذ كانت متسلطة ومتجبرة و ما كان يفعله في الرواية يدل على هذا ويثبت ملائمة الاسم رغم أن بعض الروائيين يمكن أن يسميه عبد الجبار مثلا ليدل على التسلط، يقول الراوي:" اسمع يا صغيري...اسمعها جيدا من جدك ....تلك الأرض التي صادف أن تحمل القرية اسمها ! جنان الحاج عبد الله الممتدة بين مداخل ومخارج القرية".[2]

2-3-7 المعلم: نلتقي في الرواية بشخصية المعلم، فاسم المعلم كما نعرف يعني الرسالة، الحكمة، العقل والتدبر ويعني العلم والفلسفة ولأن مثل هذه الصفات لا وجود لها في الواقع المعاش داخل العمل الروائي، فقد طرد المعلم كما يطرد الأنبياء من أوطانهم وعذب في حياته، وعمل حمالا في الميناء لنقل البضائع يضعها على كتفه ويعود إلى بيته منهكا ويصبر ولا يخبر أحدا من أهله وهكذا ينطبق الاسم على صفات الشخصية .

يقول الراوي:" اكتشفت أن حزن المعلم ليس في انتقاله إلى العاصمة، بل في توقيفه عن العمل".[3]

ويضيف قائلا:" ثم غادر المعلم القرية. كنت أعرف أنه سيغادر منذ قال لي: اسمع يا بني.أريد أن تكون مختلفا عن جدك".[4]

2-3-8 المهدي: شخصية شابة مستهترة ابنا لضابط كبير له سهراته الماجنة، فهو شاذ جنسيا، فجأة يتحول للنقيض تماما، فيطول لحيته ويقصر ثوبه ويتزوج وترتدي زوجته

[1] المرجع نفسه، ص9.
[2] نفسه، ص28.
[3] نفسه ، ص39.
[4] رواية وطن من زجاج، ص41.

النقاب." إذ يقول الراوي عنه " المهدي الذي يريد اليوم متحجبة لم يذقها رجل في شقة صاخبة ولم يتقاسمها مع رفاقه".[1]

2-3-9 النبيل: وتعني كلمة **نبيل** قديما صفة لأشخاص من الطبقة الأرستقراطية، والشخصية رغم أنها فقيرة ولا تنتمي إلى هذه الطبقة الراقية إلا أن حياتها كانت تشبه في المجون، حياة الأرستقراطيين حيث يقبل أن يصادق المهدي ويعاشره جنسيا من أجل المال، يقول عنه الراوي: " كان النبيل صديقه وعشيقه أيضا....قيل أنه قبل بوظيفة معاشرة المهدي جنسيا".[2]

2-3-10 كريمو: مصور صحفي تربى في الملجأ وهو يعمل في وكالة الأنباء، يحلم بالهجرة والعمل في خارج الوطن وهو حاقد على الناس وعلى الوطن خاصة، وأخيرا يقتل على يد الإرهابيين.يقول الراوي:" كان كريمو مصورا وصحفيا في وكالة الأنباء، واحدا من المجانين الذين يحلمون بالهرب إلى الخارج. كان كريمو شخصا يكره الصحافة ومع ذلك يشتغل فيها. يقرف من الوطن ومع ذلك يسكنه....فهو يعتبر الجميع أبناء الكلب".[3]

في هذه الرواية نلاحظ أن هناك شخصيات لم يحدد لها اسما وإنما كانت توصف بوظائفها فقط كشخصية: العمة، رئيس البلدية، الضابط، زوج أخت النذير عامل الإسطبل وصاحب المقهى.

وهكذا نجد أن الشخصيات في **رواية وطن من زجاج** على ثلاثة أقسام من حيث الأسماء هناك من لا اسم له مطلقا رغم أنه محور الرواية كالراوي والمحبوبة وهناك شخصيات لها أسماء واضحة ومحددة، وشخصيات لم يذكر لها اسم ولكن ذكرت لها صفات تدل عليها.

من الواضح أن الروائية ياسمينة صالح استطاعت أن تتفنن بشخصياتها في العمل الروائي وتقدم شخصياتها بدقة بدءا من الأسماء، وحتى التركيبة النفسية للشخصية على

[1] المرجع نفسه، ص54.
[2] نفسه، ص55.
[3] نفسه، ص55.

الرغم من أن الرواية تدور في محورها حول الراوي والنذير والوطن كأبطال أساسيين في الرواية ولأن الرواية تدور حول الوطن فقد تنوعت شخصياتها بصفات وطبائع مختلفة.

3- المبحث الثاني: تجليات المضامين السياسية في رواية وطن من زجاج:

تعددت مضامين الخطاب السياسي في الرواية، فكما سبق الذكر، فإن الخطاب السياسي هو كل خطاب يتخذ أمور الوطن من تحولات، إرهاب، استعمار، سلطة حديثا له، وعليه فإن مضامينه قد تعددت في هذه الرواية وقد نشير إلى بعض منها:

3-1 الوطن: الوطن هو الملجأ والمبيت، والسعي والرزق، والطموح. والوطن هو الأسرة والكيان، والأصدقاء. وهو تلك العلاقة التي لا تُرى ولكنها تُحسّ بين الإنسان والأرض. وهذه المعاني التي تبدو ميتافيزيقية تظل مفقودة في (وطن من زجاج) ويتجلى هذا الأمر منذ بداية الرواية " كيف نحب وطنا يكرهنا؟ ".[1]

كذلك في قول الراوي:" لم أكن أدري نوع الشيء أو نوع الخدمة التي يحتاجها رجل مثله؟ لكنه الوطن الذي يتعامل معك بلغة أل"خدمات".. الوطن الذي يجردك من صلاحياتك في سؤال تعني جيدا أنك لا تملك ردا عليه حين لا تجد من يخدمك حقا".[2]

فمأساة الراوي مع وطنه الزجاجي.. مأساة مثيرة!. فهو وطن يُشوّه الإرهابيون وجهَه كل صباح، يقتلون في الصباح أزهاره ورياحينه، ولا يفرقون – في شهوة القتل- بين طفل رضيع أو عجوز تجرّ التسعين فوق ظهرها، ولا بين مطعم رومانسي أو سكة قطار، وفي نفس سياق التساؤل دائما حول الوطن ومستقبله يضيف السارد معبرا عن حيرته تجاه هذا الوطن الذي تغير فجأة:" كنت أتساءل عن قيمة الوطن الذي نعيش فيه حقا؟".[3]

وتحضر نفس القيمة كذلك في قول الراوي: " طلبت منه أن يلتقط الصور كي نغادر المكان بسرعة! كان الكلام بلا جدوى قبالة وطن يموت فيه أبناؤه ذبحاً! كانت الجثث مرمية

[1] رواية وطن من زجاج، ص7.
[2] المرجع نفسه، ص8.
[3] رواية وطن من زجاج، ص65.

على الأرض غارقة في الدم. كنا نبذل جهداً كي لا نمشي فوقها. رأيت أطفالاً صغاراً مذبوحين، ونساء كانت لحظة الرعب الأخيرة قابعة على ملامحهن التي لم يبق منها سوى الجزع الأبدي".[1]

فالوطن عندما لا يفرق أبناؤه بين لون الماء ولون الدم لا يكون وطناً بل غابة يؤكل فيها الكل!؟ حيث تغيب سلطة العقل وتسود شهوة العطش للدم. تلك هي حال (وطن من زجاج) الوطن الذي هو الجزائر، حيث تشبه الكاتبة حالته الهشة بالزجاج الذي يسهل انكساره/ و تكسيره. فالوطن يعيش هشاشة لا مثيل لها.

و نفس الوضع نجده في رواية **تاء الخجل**، فنرى مع خالدة، الصحافية المتمردة على أعراف قريتها، والناقمة على سياسة بلدها، تتابع أخبار الوطن وسط ألغام الإرهاب والمسلحين. وأمام تواصل صور الدمار والقتل والاغتصاب، تعلن في الأخير وفاتها هي الأخرى، ولكن بطريقة مختلفة عن الآخرين، حيث تعلن الرحيل عن وطنها الذي تعتبره مقبرة للأموات والأحياء على السواء، معبرة عن ذلك بقولها: " الوطن كله مقبرة ".[2]

لذلك يمكننا القول إن عنوان "**وطن من زجاج**" قد لخص المحنة بصورة مختصرة، وأعلن عنها في العتبة الأولى التي تمثل مفتاح النص(العنوان)، المحنة التي كابدها أبطال المدونة الروائية، لتعلن عن انكسار الروح وانهزامها، بضياع الوطن الذي سرق اللصوص قلبه، "لا شيء يعوض خسارتكم أيها اليتامى في وطن سرق اللصوص والقتلة قلبه".[3]

ونفس المحنة نجدها في رواية" في الجبة لا أحد"، مجسدة في قول الكاتبة:" هل الدم مطر هذا الوطن".[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص73.

[2] فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ط2، الدار العربية للنشر و التوزيع، بيروت، ص98.

[3] رواية وطن من زجاج، ص100.

[4] زهرة ديك، رواية في الجبة لا أحد، ط1، منشورات الاختلاف للنشر والتوزيع، ص94.

تجسد هذه الأمثلة المحنة التي يتخبط فيها الوطن حيث ضاعت القيم، وضاعت الرحمة، ولم تبق سوى الحيرة تأكل أبناءه. الوطن الذي فقد هيبته بين أبنائه: السلطة والإرهاب.

3-2 السلطة:

تمثل السلطة في رواية " وطن من زجاج" بؤرة من بؤر التوتر، إذ أن ما يحدث من قتل ودم يرجع إلى التصادم بينها وبين الحزب الإسلامي الذي صار بعد ذلك يسمى بالإرهاب، فمفهوم السلطة قد ارتبط " بمستوى التطور العقلي والحضاري للأمم والمجتمعات لأن السلطة تعتبر أحد العناصر الأساسية في البنية الاجتماعية، فلا يمكن من دون سلطة أن تقوم حياة منضبطة ومنسجمة ومعتدلة".[1]

غير أن ما تبينه الرواية غير ذلك تماما، إذ يقول السارد معبرا عن فساد السلطة: "كان بعض الطلبة يعتبرون أنفسهم استثنائيين بموجب تلك السيارات الخاصة التي يركبونها و بموجب مواقعهم الاجتماعية كأبناء الأسياد".[2]

و يضيف الراوي قائلا :" كان المهدي يمشي مصحوبا بحارسين شخصيين، كانت له سيارته الخاصة وشقته الخاصة التي لم يكن الجيران يجرؤون على الشكوى ضد الصخب وال "عيش" الرغيد الذي كان يمارسه فيها مع نساء كن يأتين إليه راغبات في سلطة وهمية ومقابل ما يسميه الجزائريون التشيية كعلاقة وصل بين سلطة نظرية وسلطة عملية لا يمكن الوصول إليهما بالطرق الشريفة .....وكانت هذه طريقته في التباهي بأهمية والده كمسئول كبير".[3]

تبين هذه المقولات الحرية والتسلط الذي يمارسه أهل السلطة وأبناءهم على الناس والجيران والعيش حياة الرغد، بينما يعيش الشعب في قهر وجوع كبيرين.

---

[1] علال سنقوقة، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية بالسلطة السياسية، ط1، الدار العربية للنشر و التوزيع، الجزائر، جوان2000، ص7.

[2] رواية وطن من زجاج، ص48.

[3] رواية وطن من زجاج، ص52.

يعطي لنا السارد وجها آخر من وجوه السلطة، حيث أعطينا مثالا عن سلطة الدولة على أبنائها، ثم يحاول السارد أن يعطي مثالا آخر عن السلطة الأجنبية الفرنسية:" التاريخ الذي اقتحم فيه الجنود الفرنسيون منزلهم.....كانت تلك المرة الأولى التي يرى فيها العربي الصغير جنودا فرنسيين وجها لوجه، كان يدرك أن دخولهم إلى البيت لن يكون عاديا"[1].

3-3 الإرهاب:

ارتبط مفهوم الإرهاب في الجزائر، بتلك الفئة التي ثارت ضد السلطة ثم ضد الشعب جراء استبعادها من منصبها أثناء فوزها بالانتخابات." فالإرهاب يأتي بمعنى الرعب **(terror)** ويعني الخوف أو القلق متناهيا أو تهديدا غير مألوف وغير متوقع، وقد أصبح هذا المصطلح يأخذ معنى جديد في الثلاثين عاما الأخيرة ويعني استخدام العنف وإلقاء الرعب بين الناس".[2] حيث صار لفظ الإرهابي يطلق على" من يلجا إلى العنف غير القانوني أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة أو الأفراد والجماعات الثورية المعارضة وقد بلغت أهمية تعريف ظاهرة الإرهاب حدا كبيرا دفع الدول إلى إقامة المؤتمرات والندوات لتحديد مفهومه وعناصره ومسبباته. " استقر الرأي الغالب على القول بأن الركن المعنوي في الجريمة الإرهابية يتجلى في غاية الإرهاب ذاته وهو توظيف الرعب والفزع الشديد لتحقيق مآرب سياسية أيا كان نوعها. وفي ذلك يعرف **الدكتور شفيق المصري** الإرهاب بشكل عام باعتباره " استخدام غير شرعي للقوة أو العنف أو التهديد باستخدامها بقصد تحقيق أهداف سياسية غير أن هذا التعريف يشكل نوع من التطابق بين الجريمة السياسية والأعمال الإرهابية وهو أمر غير مقبول لما يقود إليه ذلك من تخفيف للعقوبة وعدم إمكان تسليم المجرمين فإذا كان الغرض السياسي عنصرا مهما في الجريمة الإرهابية فهو ليس المعيار الوحيد في تميزها ".[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص14.

[2] أحمد جلال عز الدين، الإرهاب و العنف السياسي، ط1، دار الحرية للنشر و التوزيع، الجزائر، مارس1986، ص10.

[3] أحمد شوقي أبو خطوة، تعويض المجني عليهم من الأضرار الناشئة عن جرائم الإرهاب، دار النهضة للطباعة و النشر، القاهرة، 1992، ص52.

إزاء ذلك ذهب البعض إلى التركيز على عناصر أخرى في التعريف منها استخدام الوسائل القادرة على إحداث حالة من الرعب والفزع بقصد تحقيق الهدف أيا كانت صورته سياسيا أو دينيا أو عقائديا أو عنصريا، وفي هذا إخراج للجريمة السياسية والتي يمكن أن تحصل دون اللجوء إلى العنف.

يقول السارد في رواية وطن من زجاج: " أتذكر يوم ذهبنا إلى إحدى المدارس في منطقة تعرض سكانها إلى مجزرة لم ينج منها إلا القليل... واستدعت إلى هذه التظاهرة العديد من الشخصيات التي لم يأت منها أحد خوفا من الكمائن المنصوبة وسط الطريق من قبل الإرهابيين".[1]

هكذا يتأكد القارئ وهو يطالع هذا المقتطف أنه يقرأ رواية تعالج قضية سياسية تتلمس حدود الجريمة اليومية في الجزائر فترة التسعينيات، جريمة ضدّ الثوابت وضد التاريخ، بحيث صارت المجزرة المشهد الوحيد الذي يعبر عن صوت الجزائر وعن انكسار الناس.

يقول راوي الرواية: " ذهبنا لنغطي افتتاح مدرسة لم نعثر فيها على أمل قابل للحديث عنه، لا شيء سوى رائحة الدم و الموت القابع في عيون من بقوا من أطفال جلبهم الديكور لالتقاط صور لهم قبالة الكارثة، كان هناك طفل قالوا إن الجماعة الإرهابية اغتالت كل أفراد عائلته"[2].

يضيف قائلا :" أتذكر ذلك الشيخ الذي وجدناه يبكي على عائلة لم يبق منها أحد....جاء من مدينة أخرى هاربا من الإرهابيين الذين لحقوا به إلى هناك كما قال لنا معتقدا أنه السبب في موت سكان القرية التي آوته، فيعرف الجميع أن الإرهابيين مقبلون وأن الدفاع عن النفس حتمية لا مفر منها كي لا يتحول الحي إلى خبر مجزرة في جريدة الغد".[3]

تعبر هذه المقولات عن فترات الإرهاب الدموي التي عصفت بالجزائر وأدت إلى قيام مجازر تقشعر لها الأبدان، حيث كان أغلب ضحاياها من فقراء وبسطاء الناس والمغلوبين

[1] رواية وطن من زجاج، ص71.
[2] رواية وطن من زجاج، ص80.
[3] المرجع نفسه، ص96.

على أمرهم ممن لا حول لهم ولا قوة ولا من قدرة للدفاع عن أنفسهم، مجازر جماعية وسيارات مفخخة حيث القتل العشوائي لا يسلم منها طفل ولا امرأة ولا شيخ. تصف الروائية أحداث الإرهاب في بلدها الجزائر لكأنما تصف ما يقع اليوم على أرض العراق، حيث نجد دما على كل شبر من أرض الجزائر وأجساد مقطوعة الرؤوس وقتلى مجهولي الهوية ورصاص الإرهاب يطلق ليلا ونهارا.

3-4 الثورة:

يحمل مصطلح الثورة دلالات متعددة، فمنها ما يحمل المعنى الإيجابي الذي هو النشاط والعمل الزائد من أجل تحسين أوضاع معيشية معينة كالثورة الزراعية التي عرفتها الجزائر في عهد الرئيس الراحل بومدين، كما أن للمصطلح دلالات أخرى، وهي المقصودة في نص هذه الرواية وهي الثورة التحريرية حيث ضحى الشعب الجزائري بالنفس والنفيس لاستخراج المستعمر من أرضه وكلمة" الثورة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Révolution) بمعنى حركة شيء من مكان إلى آخر دون العودة إلى الوراء، وقد استخدم المصطلح في فجر الحقبة الحديثة للإشارة إلى اندلاع اضطراب سياسي وللدلالة على حدوث تغير في الحكم".[1]

ومنذ اندلاع الثورة التحريرية أخذ هذا المعنى يتوسع أكثر ليغطي أي تغير جوهري في الشؤون الإنسانية، ولا يمكننا أن نعرف الثورة بأنها انتقال من شكل حكم إلى آخر. بل تعبر الثورة عن حالة أعمق بكثير نظرا لانعكاساتها مباشرة على شخصية الانسان الفرد وزرع قيم وأفكار جديدة في المجتمع منها عقلنة المجتمع وتفعيل دور الفرد فيه واحترام حرية الآخر ، رفض ثقافة الإقصاء والتهميش واحترام الانسان ككيان مستقل وله كامل الحقوق والواجبات . . الخ ، وخير دليل على ذلك الاضطراب الذي دخل أدق تفاصيل حياتنا اليومية الثورة لأن الثورة زرعت بزورها فينا، و" هي عملية طي للزمن وتغير جذري في كافة الأصعدة، ولا

[1] أنظر: علال سنقوقة، المتخيل و السلطة، ص89.

تدعى ثورة إن لم تناد بالحرية والتحرر، والحرية عندليب يغني بصوت عملاق ، قادرة على إيقاظ من يغطون في نوم عميق ؟".[1]

يقول الراوي في وطن من زجاج: " كأن الثورة كذبة تاريخية لأجل حاضر بائس لهذا السبب لم يكن أحد يصغي إلى عمي العربي وحدي كنت أصغي إليه أحيانا ".[2]

و يضيف الراوي أيضا قائلا: " أليس غريبا أن ينطق رجل واحد بهذا كله هو الذي فقد رجله إبان الثورة ثم بعد الاستقلال وجد نفسه على الهامش كملايين من المجاهدين".[3]

فالثورة تحدث في مجتمع تسوده علاقات ظالمة ويعم فيه فساد يكاد يكون شامل، بحيث تكون حرية السواد الأعظم من أفراده غير مصانة وضائعة، أو أن تكون مجرد شعار يرفعه من يقمع هذه الحرية.

3-5 الاستقلال:

يبدو أن مفهوم الاستقلال في عالمنا المعاصر أصبح نسبيًا، إلى حد بعيد، فعلى وقع المتغيرات المتنوعة التي يشهدها عالم اليوم، إذ بات من الصعوبة بمكان أن تتحصّن دولة ما مهما كبرت أو صغرت خلف أسوار حدودها الجغرافية أو السياسية أو الإيديولوجية أو الثقافية أو الاقتصادية و" يمكن النظر إلى الاستقلال بمعناه السياسي على أنه"[4]:

1- **تحرر البلاد المستعمَرة من نير الاستعمار كأن يقال:** «هذه البلاد كانت مستعمرة للإمبراطورية البريطانية ثم تحررت منها ونالت استقلالها.

2- **عدم خضوع البلاد لأي استعمار كأن يقال:** إن هذه البلاد لم تخضع في يومٍ ما لسلطة الاستعمار، فهي مستقلة منذ القِدَم وحتى الآن.

---

[1] أنظر: روبرت بريم، المثقفون و السياسة، ترجمة عاطف أحمد فؤاد، ط1، دار المعارف للنشر و التوزيع، القاهرة، 1970، ص157.

[2] رواية وطن من زجاج، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص11.

[4] أنظر: أحمد محمد عطية، الإلتزام و الثورة في الأدب العربي الحديث، ط1، دار العودة للنشر والتوزيع، بيروت، 1946، ص65.

ونجد الراوي يذكر لنا أيضا مصطلح الاستقلال حيث يقول في الرواية : " عندما استعاد عمي العربي وعيه وأفاق على ساقه المبتورة ويده اليسرى الشبه المشلولة وجد الوطن يفاوض على آخر أيام الاستقلال".[1]

فتحقيق الاستقلال الناجح لدولة ما يتوقف على الإرادة الحرة والفاعلة لأبناء هذا البلد في تثبيت وجودهم ووحدتهم الوطنية، والمحافظة على تنمية مواردهم وبناء أنظمة الحكم الرشيد، وتربية المواطن على مفهوم المواطنة الصحيحة، وتنمية الوعي الديمقراطي والثقافة السياسية لأبنائه، مهما تعددت مكوناتهم الاجتماعية، إذ لا قيمة لبلد بلا استقلال ولا معنى لاستقلال من دون الإرادة الحرة الواحدة والواعية وهذا ما تؤكده المقولة الآتية: " و جاء الاستقلال ولم يأته أحد من الرفاق القدامى كان وحيدا ومعزولا، هو الذي برجل واحدة وبذراع شبه مشلولة، فهم أن مستقبله لن يكون إلا في ذاكرته الشخصية".[2]

يبدو أن الاستقلال بمفهومه الشائع أصبح من الماضي، فما يهدد استقلال الدول اليوم، ليس التعاون والمشاركة الإيجابية في إدارة قضايا العالم المعاصر، وليس تبادل الخدمات والمنافع الإنسانية في إطار المساواة والعدل، وإنما ما يهدد استقلال الدول هو الفقر والديون والنسيان وتبقى الذاكرة هي سيدة الموقف.

إن كثيرًا من القوانين الدولية وبخاصة الاقتصادية منها بات يخدم مصالح الكبار ويتعارض مع مصالح الدول الصغيرة والشعوب الفقيرة ويتنافى مع إمكاناتها الاقتصادية ويهددها بالضياع أو التبعية. كما يمكن اعتبار تدخّل الدول الغربية أو الدول الإقليمية المتجاورة في دعم حركات المعارضة وحركات الانفصال في بعض الدول، وتقويتها إيديولوجيًا وعسكريًا، عاملا يقوض استقلال الدولة ويضعفه .

وهكذا فإن الحديث عن الاستقلال التام للدولة أصبح شبه متعذر نظرًا إلى الاعتبارات السابقة، والتي يشكل بعضها خطرًا مباشرًا ومزعزعًا لاستقلال الدولة.

---

[1] رواية وطن من زجاج، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص23.

3-6 الاستعمار: يتجلى مفهوم الاستعمار كواقع أدت مقاومته لدى بعض دول العالم وشعوبه إلى تقسيم الاستعمار إلى قسمين:

3-6-1 الاستعمار القديم: يتخذ مصطلح الاستعمار القديم مفهوم" التسلّط المباشر، ويتحقق عن طريق الغزو العسكري واستخدام (القوة الصلبة) (hard power) وقد عَرَفَهُ العالم القديم متمثّلا في نزعات التوسّع لدى الإمبراطوريات الكبرى أمثال البابلية والآشورية والفارسية والرومانية والعربية، كما عَرَفَهُ العالم الحديث عندما استعمرت إسبانيا والبرتغال وفرنسا وبريطانيا وهولندا بلدانًا متعدّدة بدوافع اقتصادية وأخرى دينية".[1] .

3-6-2 الاستعمار الجديد: يتحدد مفهوم الاستعمار الجديد بمعايير دولية تختلف كلية عن معايير الاستعمار القديم، فقد اتخذ مفهوما واسعا يتجلى في " التسلّط غير المباشر، وأحد أشكال السيطرة الاستعمارية التي لا تعتمد على التحكّم السياسي المباشر أو الوجود العسكري الواضح، ولكنه يقوم على السيطرة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية" .[2] وعليه فقد ورد أيضا بأن الاستعمار الحديث "هو فرض السيطرة الأجنبية من سياسية واقتصادية وثقافية على دولةٍ ما، مع الاعتراف باستقلالها وسيادتها، أي من دون اعتماد أساليب الاستعمار التقليدية، وأهمها الاحتلال العسكري، ويعتبر نظام المحميات والدول تحت الوصاية من أشكال الاستعمار الحديث.

ويستخدم الاستعمار الحديث في تحقيق أغراضه وسائل خاصة لتحاشي المعارضة الشعبية الصريحة أو معارضة الرأي العام العالمي، ومنها عقد الاتفاقيات الثنائية غير المتكافئة، وتكبيل الدولة النامية بسلسلة من المساعدات والديون، عبر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وفتح الأسواق وتطبيق مفاهيم النيوليبرالية .....الخ".[3]

[1] أنظر: أحمد محمد عطية، الالتزام و الثورة في الأدب العربي الحديث، 71.

[2] المرجع نفسه، ص77.

[3] أحمد محمد عطية، الالتزام و الثورة في الأدب العربي الحديث، ص79.

أما في هذه الرواية نجد السارد يتحدث عن الاستعمار الجديد وهو الاستعمار الفرنسي في فترة الخمسينيات والستينيات.

يقول الراوي:" لم يكن يدرك أين أخذوا أباه.....لكن أمه أدركت لهذا غرقت في الفجيعة والصمت والفراغ كانت أمه تعرف جيدا أين اقتادوه بعد أن اتهموه بمساندة من أسمتهم فرنسا بالإرهابيين"الجزائريين".[1]

ويضيف قائلا :" يومها أحس عمي العربي أنه يحنق على الفرنسيين .....يكرههم لأنهم حرموه من أبيه ولأنهم حرموه من أمه التي ماتت سنة من بعد تلك الحادثة".[2]

فالسارد يريد أن يوصل لنا رسالة تتجلى في أن الاستعمار الفرنسي هو سبب معاناة الشعب الجزائري كله، فلقد حرم الصغير من والديه، وكذا حرم الآباء من أبنائهم، فهذه هي آثار الاستعمار فقد شرد الشعب ويتمه ونهبه.

إن السارد في هذه الرواية سارد عليم بمجريات الأحداث فقد عايش الأزمة بكل تجلياتها، حيث تفاعل مع كل الشخصيات ومع التحولات وعاشر الأمكنة والأزمنة وتعامل مع الشخصيات بطريقة ذكية. لقد بدت لنا الرواية فضاء فنيا حاملا للقيم الإنسانية، إذ نقلت مشاعر الشعب، وأثقال الذاكرة عبر خطاب فني سياسي تقاسمته رؤية ذاتية إنسانية وواقعية، فمن هذه الثنائيات تجلت روح الكاتبة الحاملة لهموم الوطن، معبرة عن التجربة الذاتية من جهة والتجربة الجماعية للشعب الجزائري من جهة أخرى.

[1] رواية وطن من زجاج، ص14.
[2] المرجع نفسه، ص15.

خاتمة:

بعد دراستنا وتحليلنا لرواية وطن من زجاج للروائية الجزائرية ياسمينة صالح اتضح لنا أنها رواية حافلة بمضامين سياسية تنصب معظمها حول الوطن، السلطة، الإرهاب...وانطلاقا من تحليلنا لهذه المضامين توصلنا إلى رصد مجموعة من النتائج المرتبطة بظاهرة العنف في علاقتها بالسلطة وبتبعاتها من خطاب سياسي، أهمها:

1- إن ظاهرة العنف التي شهدتها الجزائر خلقت خطابا سياسيا مشحونا بعديد من القضايا والتوجهات الحزبية التي يتخبط فيها الوطن.

2- إن الرواية الجزائرية صارت وعاء إيديولوجيا وسياسيا احتوى العشرية السوداء بكل مالها من إلتواءات.

3- الخطاب السياسي الجزائري وليد العشرية السوداء.

4- غلبة السرد البطيء في الرواية، لأن الكاتبة تمنح شخصياتها حرية الوجود والكلام، فتعمل على تصويرها من الداخل، بتحليل أفكارها وأحاسيسها قبل تصويرها من الخارج، وهو ما أدى إلى تضخم نصي على مستويين: مستوى حكي الكلام والأفكار مقابل تراجع حكي الأحداث.

5- اهتمام السارد بالمضمون والأفكار أكثر من اهتمامها بالشكل الفني، فالهدف من هذا العمل هو إبلاغ رسالتها للقارئ من خلال نقد الواقع و تعريته.

6- اعتماد السارد على الحاضر مع العودة إلى الماضي من حين لآخر لربط الحاضر بالماضي، فالرواية مبنية على تردد الأحداث بين زمنين: الزمن الراهن وهو زمن الواقع المعيش، والزمن الماضي وهو الزمن التاريخي، الذي يعود إلى الثورة الجزائرية.

7- اعتماده كذلك على التكرار من خلال تواتر كلمات وعبارات معينة، وهذا لتحسيس القارئ بهويته، كما أنه يعكس فلسفة الكاتبة ورؤياها تجاه ما يحدث.

لقد عبرت الرواية عن الوضع السياسي والاجتماعي الذي عاشته جراء المأساة الوطنية وعبرت عن انعكاساتها على مختلف الأصعدة، وقد حاولت الروائية عرض هذا الواقع من خلال رؤية أدبية وجمالية خاصة، فالمكان الروائي ليس الإطار الذي تجري فيه

الأحداث فقط، بل هو أيضا أحد العناصر الفعالة في تلك الأحداث ذاتها، فهو حامل لجملة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية، كما تنوعت شخوص الرواية من شخوص تاريخية وسياسية، إذ ساهمت الشخصيات الثانوية في تطوير وإبراز مواقفها إزاء الأحداث التي عاشتها الجزائر أثناء العشرية السوداء.

اتخذت الروائية من الكتابة والأنوثة سلاحا تواجه بهما الحاضر وتتحدى به الموت بجرأة، قلما نجدها في كتابات الروائيين المعاصرين.

تضم الرواية مجموعة من المناجيات والتأملات التي تقوم مقام الأحداث والأفعال، لتسقط الكاتبة رؤياها ككاتبة مثقفة على وطن يتمزق يحترق، جاعلة من قلمها السبيل الوحيد لمكافحة الحاضر المشوه، مستعينة بذاكرة عمي العربي، لتزرع بذلك حبا وسط ألغام الوطن لينتصر الوطن على الموت رغم كل شيء. حيث صورت الروائية

الروائية من خلال روايتها معاناة الشعب الجزائري و الصحفيين من نظام الحكم الفاسد من جهة، والإرهاب من جهة أخرى.

يبقى أن نقول أن رواية **وطن من زجاج** رواية حب لوطن تبحث المبدعة عن صورة مثالية له وترفض كل ما يشوهه أو يحاول تشويه وجهه ليبقى وطنا شفافا نقيا وكثيرا ما يقسو الانسان على من يحب من أجل أن يراه في الصورة التي يتمناه له، هكذا جاءت رواية وطن من زجاج للكاتبة المبدعة ياسمينة صالح، فرغم ما تحمله الرواية من مآس وجراح وآلام إلا أنها تظل حتى النهاية تبحث عن أمل هو سلام الوطن. فدراستنا هذه ليست سوى محاولة بسيطة لاستجلاء الغموض عن واحدة من الروايات الجزائرية، ونأمل أن يستفيد منها الطلبة والدارسين لمن يريد أن يواصل أو يوسع في هذا البحث.

ملحق

- التعريف بالكاتبة ياسمينة صالح:

ياسمينة صالح قاصة وروائية جزائرية حاصلة على دبلوم في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، اشتغلت في بدايتها في التدريس لكنها انسحبت لتشتغل في الصحافة المكتوبة منها جريدة المجاهد، كما أشرفت سنة 2000 على القسم الثقافي في مجلة نسائية جزائرية، ما تزال حتى ألان تزاول مهنة الصحافة. بدأت مشوارها الأدبي بالقصة القصيرة ثم تحولت إلى فن النفس الطويل "الرواية" حيث حصلت روايتها الأولى "بحر الصمت" على جائزة مالك حداد الأدبية لعام 2001م و قد صدرت عن دار الآداب بيروت و منشورات الاختلاف في الجزائر، كما صدرت كذلك في طبعة ثانية في القاهرة شهر جويلية 2009، كما صدرت لها ثلاث مجموعات قصصية هي:" حين نلتقي غرباء"،" قليل من الشمس تكفي"،" وطن الكلام"، حازت بفضلهم على عدة جوائز أدبية عربية وجزائرية كما صدر لها "ناستالجيا" و هي عبارة عن ترجمة أدبية لقصص عربية، أما في الرواية فصدر لها بعد "بحر الصمت"، "وطن من زجاج "عن الدار العربية للعلوم بيروت عام 2006، ترجمت أعمالها إلى الفرنسية و الاسبانية". [1]

[1] Www .google.com, 11 :15h ,05/05 / 2013 .

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية وطن من زجاج للكاتبة والمبدعة ياسمينة صالح على رصد الحركة التطورية للمجتمع الجزائري في مرحلة من أهم المراحل وهي فترة التسعينيات أو ما يعرف بالعشرية السوداء، حيث تبدأ الرواية بموت الرشيد الشاب العسكري الذي اغتيل على يد جماعة إرهابية مسلحة.

ندخل بعد ذلك في تفاصيل الرواية حيث نتعرف على الراوي الذي يعتبر نفسه نذير شؤم، لأن أمه ماتت وهي تضعه للحياة، وبالتالي يقوم جده وعمته برعايته وتربيته حتى يكبر، ومع مرور الأيام يموت الجد وكذا عمته بعد أن أصبحت مشلولة ، ومع شعور الراوي بوحدته في هذه الدنيا، يلجأ إلى الدراسة، إذ يلتحق بكلية العلوم السياسية ويتخرج منها، فيعمل في مجال الصحافة، بالتالي يلتقي (الراوي) بالمهدي أحد زملاء الدراسة في الجامعة، وهو ابن ضابط كبير ومعروف، فبعد أن كان شاذا جنسيا أصبح رجلا ذو لحية ومعه زوجته منقبة، وفي يوم من الأيام يلاحظ الراوي اسم النذير في صحيفة ظهرت حديثا، فيتوجه إليه مباشرة ويقابله ليستعيدا ذكريات الماضي، خاصة ذكريات الراوي مع المعلم وابنته وزوجته، ويعرف بعد ذلك أن المعلم قد مات بعد أن فصل من عمله، ومن هنا يبدأ تعاونهما بإنشاء صحيفة مستقلة كان النذير قد فكر في إصدارها، وتبدأ رحلة جديدة من المعاناة والمتاعب من أجل الصحافة.

ومع عودة الراوي للنذير تعود معه أحلامه القديمة وهي حبه لابنة المعلم التي أصبحت طبيبة، بعدها يكتشف أنها مخطوبة لضابط، ومع توالي الأحداث يصاب النذير برصاصة قاتلة أثناء تسلله ليرى أمه إذ كان لا يزورها كثيرا خوفا من الجماعات الإرهابية التي تقف بالمرصاد لأرباب الصحافة مصوبة بنادقها نحوهم.

يظل النذير مدة عشرين يوما طريح الفراش ثم يفارق الحياة بعدها، ويبقى الراوي بعد مقتل صديقه النذير وحيدا حزينا، ومع ذلك تظل آماله متجددة في حبه لابنة المعلم أخت

النذير، غير أن النهاية لا تدل على أنه استطاع أن يصل إلى قلبها، لكنه استطاع أن يغير بهذا الحب وجه هذا الوطن، فمن أجلها ومن أجل هذا الحب لابد أن ينتصر على السوداويين ويبقى في وطن يعمه السلام والحرية.

1- المصادر:

1-1 القرآن الكريم:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، ط1، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2004.

2- المراجع باللغة العربية:

2-1-الكتب:

- أحمد جلال عز الدين، الإرهاب و العنف السياسي، ط1، دار الحرية للنشر و التوزيع، الجزائر، مارس1986.
- أحمد شوقي أبو خطوة، تعويض المجني عليهم من الأضرار الناشئة عن جرائم الإرهاب، دار النهضة للطباعة و النشر، القاهرة، 1992.
- أحمد محمد عطية، الرواية السياسية دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، دط، مكتبة مدبولى للنشر و التوزيع، القاهرة،1988.
- أحمد محمد عطية، الإلتزام و الثورة في الأدب العربي الحديث، ط1، دار العودة للنشر والتوزيع، بيروت، 1946.
- الفراهيدي الخليل بن أحمد:كتاب العين، دط، دار إحياء التراث العربي، مادة خطب.
- الزمخشري جار الله أبي القاسم، أساس البلاغة، الطبعة الأولى، 1992، بيروت.
- أسعد مفرج و لجنة من الباحثين، موسوعة عالم السياسة، الجزء الأول، دار النشر Nobilis، بيروت، 2006.
- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، ط1، دار الآفاق، الجزائر، 1999.
- بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب الغير الأدبي، ط1، دار النهضة العربية، الأردن، 2010.
- تركي ظاهر، الإرهاب العالمي، ط1، دار الفكر للنشر و التوزيع، بيروت، 1994
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1990.
- حسن عقيل أبو غزالة، الحركات الأصولية و الإرهاب في الشرق الأوسط إشكالية العلاقة، ط1، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، 2002.
- زهرة ديك، رواية في الجبة لا أحد، ط1، منشورات الاختلاف للنشر و التوزيع، الجزائر.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997

– سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، دط، الدار التونسية
– سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
– عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986
– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتب الوطنية للنشر و التوزيع، ليبيا، مارس2004
– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ط1، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998
– علال سنقوقة، المتخيل و السلطة في علاقة الرواية بالسلطة السياسية، ط1، الدار العربية للنشر و التوزيع، الجزائر، جوان2000
– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ط2، الدار العربية للنشر و التوزيع، الجزائر.
– فيصل عباس، الشخصية في ضوء التحليل النفسي، ط1، دار المسيرة للنشر و الطباعة، بيروت، 1981
– قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، د ط، المركز العربي للشر بيروت، 2008 – 2009
– مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديثة، مدخل، ط1، دار طلاس، سوريا، ، 1988
– محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية (مكوناتها، أنواعها، تحليلها)، ط1، مكتبة الأدب، لبنان
– محمد برادة، أسئلة الرواية (أسئلة النقد)، ط1، منشورات الاختلاف للنشر و التوزيع، الجزائر.
– محمد حسن العلاوي، علم النفس الرياضي، ط9، دار المعارف، 1994
– محمد زكي لعشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث، ط1، دار النهضة العربية، مصر، 1979
– محمد سامي هنا، الشخصية السوية والمرضية، ط1، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1978
– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1992

– مصطفى الشاذلي، الخطاب السياسي في المغرب، ط1، كلية الآداب الرباط، 2002
– ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2002
– نبيل اللو، مدخل إلى المصطلح العلمي و التقني، مجلة الفكر العربي، عدد95، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1999.
– نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، المركز العربي للنشر والتوزيع، لبنان
– ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2006

2-2- المراجع المترجمة:

– روبرت بريم، المثقفون و السياسة، ترجمة عاطف أحمد فؤاد، ط1، دار المعارف للنشر و التوزيع، القاهرة، 1970.
– جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط5 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت.
– رامان سلون، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة:سعيد الغانمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1996
– دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008

2-3- القواميس والمعاجم:

– ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادة مكن، دار صادر للنشر و التوزيع، بيروت، 1955
– ابن منظور، لسان العرب، مادة زمن، ط1، دار صادر للنشر و التوزيع، بيروت، 1955
– أحمد زرقة، أسرار الحروف، ط1، دار الحصاد للنشر والتوزيع، بيروت، 1993
– باتريك شارودو، دومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ط1، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008

2-4- المذكرات والأطروحات والمحاضرات:

– محاضرات الأستاذة بلخامسة، مقياس تحليل الخطاب، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، 2013-2014.

– محاضرات الأستاذ خيار، السنة الثانية ماستر، مقياس تحليل الخطاب، مكونات الخطاب، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، 2013 – 2014.

– حسين بوبلوطة، الحجاج في الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية، تخصص لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العام الجامعي 2008–2009.

– جولين روتر، علم النفس الأكلينيكي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1980، مأخوذ من دادي عبد العزيز، سمات الشخصية وعلاقتها بالأداء المهاري في الرياضات الجماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، غضبان أحمد حمزة، جامعة الجزائر، 2008–2009.

2–5– المجلات والدوريات:

– ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، مجلة الخطاب، دورية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب العربي، العدد الأول، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2006،

– عصام نور الدين، الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، مجلة الفكر العربي، العدد92، 1998

– عبد الله الأشعل، مستقبل الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب في ضوء الاتجاهات الدراسية الحديثة، مجلة السياسة الدولية، العدد159، مؤسسة الطوبجي للنشر و الطباعة، القاهرة، 2005

2–6– مواقع الانترنيت:

Www .google.com

3– المراجع باللغة الأجنبية:

Cohesion in English: holiday M.k.A /and Ruqaya Hassan, langue man, London

نقلا عن:أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الجستير، أحمد جيلالي، جامعة ورقلة، 2003–2004

Norman fairclough, discourse and texti linguistique and inter textuel analysés within discoure se Analysais, Discourse I society, Vol 3, no2, 1992

نقلا عن:زهرة بنيني، بنية الخطاب الأدبي عند غادة السمان دراسة سيميائية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الطيب بودربالة، 2007–2008.

Michel Foucault, réponse a une question, In Esprit, N 371, 1968

نقلا عن: الزواوي بوعزة، بين اللغة والخطاب و المجتمع، مقاربة فلسفية، مجلة إنسانيات رقم 17–18، عدد37، ديسمبر 2002

قـائـمـة

الجانب التمهيدي	الصفحة
- البسملة	
- كلمة شكر	
- إهداء 1	
- إهداء 2	
- مقدمة.	أ- ج
الفصل الأول: مفهوم الخطاب السياسي.	
1- مفهوم الخطاب	11
1-1- لغة	14
1-2- اصطلاحا.	15
2- قوانين الخطاب.	17
3- أنواع الخطاب.	21
4- مفهوم الخطاب السياسي.	33
5- خصائص الخطاب السياسي.	34
6- موازنة الخطاب السياسي بالخطاب الإعلامي.	35
7- الخطاب بين الممارسة اليومية والممارسة السياسية.	36
الفصل الثاني: تجليات الخطاب السياسي في رواية وطن من زجاج.	
المبحث الأول:البنية الفنية في رواية وطن من زجاج.	
1-1 مفهوم الرواية.	41
1-2 تقديم الرواية:	42
1-3 مفهوم الشخصية	43
1-4 علماء الاجتماع و تعريفهم للشخصية	43
1-5 علماء النفس و تعريفهم للشخصية	44
1-6 مفهوم الشخصية في الأدب	46
2- عناصر البناء الفني للرواية	47
2-1 البنية المكانية في رواية وطن من زجاج.	47

2-1-1 التعريف اللغوي للمكان	47
2-1-2 التعريف الاصطلاحي للمكان	47
2-1-1 المكان المفتوح.	48
2-1-2 المكان المغلوق	50
2-2 البنية الزمانية في رواية وطن من زجاج.	52
2-2-1 الزمان لغة.	52
2-2-2 الزمان اصطلاحا.	52
2-2-3 زمن الاستعمار	53
2-2-4 زمن الإرهاب.	54
2-3 الشخصيات في الرواية.	55
المبحث الثاني: تجليات المضامين السياسية في رواية وطن من زجاج	
3-1 الوطن	60
3-2 السلطة	62
3-3 الإرهاب	63
3-4 الثورة	65
3-5 الاستقلال	66
3-6 الاستعمار	68
خاتمة	72
ملحق	74
التعريف بالكاتبة ياسمينة صالح	75
ملخص الرواية	76
المصادر والمراجع	78
الفهرس	